الانتخابات شيء والديمقراطية شيء آخر

يا أيُّها الذينَ آمَنُوا استجيبُوا للهِ وللرَّسُولِ

١٠٢

# الوعي

العدد رقم (١٠٢) -السنة التاسعة - جُمادى الأولى ١٤١٦ هـ - تشرين الأول ١٩٩٥ م.

## النظام الدولي وآليات الردع الاقتصادي

## المقياس الشرعي

## الكفر الصراح في شروط انتخابات الرئاسة الجزائرية

## الحزب السياسي ورجل الدولة في الاسلام

## كيف يكون السلام ومتى؟

أهمية بناء الشخصية الاسلامية في حمل الدعوة

AL.WAIE

# الوعي

السنة التاسعة – ١٠٢

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم ١٦٦٠ صادر عن وزارة الاعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

## المراسلات

S . Hassan
P. O. Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

## ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
المانيا: ٣ مارك
امريكا: ٢,٥٠ دولار امريكي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا: ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ١ جنيه استرليني
السويد ١٥ كورون سويدي
الدانمرك ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان دولار امريكي
تركيا: دولار امريكي
اليمن: ١٥ ريالاً

## إقرأ في هذا العدد (١٠٢)

صفحة

- كيف يكون السلام، ومتى..... ١
- الكفر الصراح في شروط انتخابات الجزائر..... ٥
- الحزب السياسي ورجل الدولة..... ٨
- مفاهيم سامية من حضارة الإسلام..... ١٢
- حين دخلت شرطة عرفات إلى غزة ..... ١٤
- تعقيب على مقال "معضلة التعليم"..... ١٤
- أهمية بناء الشخصية الإسلامية..... ١٧
- مصطلحات فكرية..... ٢١
- حوار مفتوح حول دستور دولة الخلافة..... ٢٢
- وقائع سياسية..... ٢٤
- الرشوة تلك الجريمة التي تجلب لعنة الل..... ٢٦
- المقياس الشرعي..... ٢٨
- في رحاب الوحي..... ٣١
- النظام الدولي وآليات الردع الاقتصادي..... ٣٣
- "الانتخابات شيء والديمقراطية شيء آخر"..... ٣٩

## الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في النمسا.

## ألمانيا

Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

## استراليا

AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

## بريطانيا

AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9LW
U.K

## مناوبين المراسلين

الدانمرك

AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada كندا

AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا

A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

## اليمن:

السيد محمد عامر
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

## لبنان

بيروت – شوران

ص.ب. ١٣٥٠٩٩

U.S.A. امريكا
AL - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

# كيف يكون السلام ومتى ؟

بعد حفل التوقيع في واشنطن على اتفاقية توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني يوم الخميس الموافق الثامن والعشرين من أيلول / سبتمبر ١٩٩٥ بين ياسر عرفات وإسحق رابين، وبمباركة الرئيس الأمريكي كلينتون، حيث هرول حسني مبارك وحسين بن طلال يحضران العملية الأخيرة لتكفين فلسطين ثم دفنها إلى الأبد، أصدر هؤلاء جميعاً بياناً دعوا فيه كلاً من سورية ولبنان إلى الانضمام إلى سلام شامل في الشرق الأوسط.. وقالوا إن التوصل في وقت قريب لمعاهدتي سلام بين إسرائيل وكل من سورية ولبنان سيكون خطوات أساسية نحو تحقيق هدفهم المشترك، وهو إحلال سلام عادل شامل دائم في المنطقة.

إن الناظر المدقق في القضية الفلسطينية يجد أنها قضية عالمية واقعة بين أهل المنطقة جميعا وبين الغرب الكافر بأسره،ولاسيما الدول الكبرى التي أوجدت في المنطقة كيانا أطلقت عليه:دولة إسرائيل ، بفضل التآمر الخبيث الذي قامت به الدول العربية صنيعة هذه الدول الكبرى ، وعلى رأسها بريطانيا ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وفرنسا ، فبعد أن ولدت بريطانيا مولودها المسخ إسرائيل مباشرة عقب الحرب العالمية الثانية،بحكم انتدابها على فلسطين منذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٤٨،حين راحت تهيىء الظروف والأحوال لولادة هذا المسخ،ليكون رأس جسر عسكري لها وللغرب من ورائها لطعن المسلمين وحماية المصالح الغربية في المنطقة نتيجة لغياب الراعي وهو دولة الإسلام ، ونتيجة للتعاون الوثيق مع الدويلات العربية المسخ تحت شعار تحرير فلسطين من العصابات الصهيونية وتسليمها لأهلها زنبقة ندية بعد أن طردتهم هذه العصابات من مدنهم وقراهم في فلسطين وشردتهم تحت كل كوكب في سماء البلاد العربية . نقول بعد أن ولدت بريطانيا مسخها هذا قامت الولايات المتحدة الأمريكية وتبنت هذا المسخ واحتضنته وأخذت تغذيه بالدعم السياسي والمالي والعسكري ليكونَ رأس جسر عسكري لها وحدها في المنطقة بعد أن تسنمت مركز الدولة الأولى في الموقف الدولي عقب الحرب العالمية الثانية

وراحت تفكر في السيطرة على العالم ولا سيما العالم الإسلامي بطرد الدول الاستعمارية القديمة منه بريطانيا وفرنسا وإحلال نفوذها وسيطرتها عليه كوارث طبيعي لهذه الدول الاستعمارية القديمة فاخذت تعمل على تصفية نفوذها بما اصطنعته من انقلابات عسكرية في مصر وسوريا والعراق وبما قامت به من محاولات في الأردن وغيره من مناطق النفوذ البريطاني .

كما راحت في الوقت نفسه تجتذب إليها من رجالات الجهاز السياسي في الكيان اليهودي، وهو جهاز إنجليزي بحت ، شخصيات من أمثال رابين يكونون أداة طيعة في يدها ويأتمرون بأمرها . .

وأخذت تعمل كذلك على تصفية القضية الفلسطينية بإلهاء أهل المنطقة بالكفاح الرخيص ولاسيما أهل فلسطين الذين اعتادوا على اللهاث وراء الزعامات الخائنة منذ أن دخل الجنرال "اللنبي" القدس عام ١٩١٧ وحتى هذه الساعة فكانوا ومازالوا الفَراش الذي يحترق بالنار وهو يظن أنها نور ، فعملت على تحجيم القضية وتمزيقها من كونها قضية عالمية بين الأمة الإسلامية والغرب الكافر إلى قضية قومية بين العرب واليهود ، وأمعنت بعد ذلك في تحجيم القضية حتى جعلتها قضية لاجئين أو قضية محلية بين الفلسطينين واليهود،حين أوحت إلى عملائها في البلاد العربية بالتخلي عن القضية ونفض اليد منها وإلقائها على عاتق المشردين من أهل فلسطين في مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤ حين قرر أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد لأهل فلسطين. ومنظمة التحرير هذه ولدت إنجليزية بإيحاء من العميل البريطاني بورقيبه حين قام عام ١٩٦٤ بزيارته التاريخية للمنطقة حيث عرج على الكويت والأردن ولبنان وعمل على إعادة إحياء الدور البريطاني في القضية بالرجوع إلى الحل الذي وضعته لندن في الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩ ، والذي يقضي بإيجاد الدولة الديموقراطية الفلسطينية التي تجمع اليهود والنصارى والمسلمين . . وتلقفت منظمة فتح التي يتزعمها عرفات هذا الحل وجعلته شعارها . .

إذ عندما أيقن الغرب أن المنطقة لن تهضم الكيان اليهودي عمد إلى حيلة خلط عرب بيهود وقامت المنظمات الفدائية جميعها تعمل على هذا الأساس، ثم انضوت جميعها تحت لواء ما سمي بمنظمة التحرير الفلسطينية التي احتضنتها أمريكا وراحت تسيرها في الخط العسكري بعد تسليم الضفة الغربية وقطاع غزة وسقوطهما بأيدي اليهود لإنهاك القوى وإفراغ مخزون الجهد والحماسة لدى المخلصين السذج من أبناء فلسطين وهم المقاتلون ، متخذة في ذلك سياسة الجزرة والعصا ، حتى أذعن هؤلاء المخلصون الغافلون وراحوا ينفضون اليد من القضية ويسلمون كما يقولون بالأمر الواقع ، فانتقلوا من الخط العسكري إلى الخط السياسي أو على الأصح من الخنادق إلى الفنادق ومن معارك القتال إلى موائد الطعام والحفلات والمهرجانات ، فكان ما كان من لقاءات سرية مع اليهود في شتى الأمكنة ، وآخرها لقاء أوسلو الذي أعقب اللقاء العلني المفتوح في مدريد بين العرب واليهود .

وسبق كل هذه اللقاءات الخائنة خيانة كبرى ارتكبها حاكم مصر العميل الأمريكي أنور السادات الذي وقع الصلح مع اليهود فيما سمي بمعاهدة كامب ديفيد لعزل مصر،بيضة القَبّان،عن القضية لا بل وعن المنطقة،لأنها هي وحدها العامل الوحيد المؤثر في سياستها لما عرف به أهلها من إخلاص لله ولرسوله وللمسلمين عبر تاريخ المنطقة منذ الحروب الصليبية حتى اليوم فنال جزاءه في هذه الدنيا بيد أبنائها الأخيار،فضلا عن خزي الآخرة وعذابها.

إن قضية فلسطين كما أسلفنا قضية عالمية وهي من القضايا المصيرية للأمة لايتخذ فيها إلا إجراء واحد هو إجراء الحياة أو الموت . . وهي أكبر من الجميع أكبر من الولايات المتحدة وحسين وحسن وحسني وعرفات ، ومهما تآمر العملاء ودبروا في عتمة الليل من مؤامرات لوأد هذه القضية أو تحويرها وتحويلها من قضية سياسية عسكرية إلى قضية لاجئين أو قضية اقتصادية ، ومهما حاولت الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا إغراء المسلمين في المنطقة بالوعود من إعادة الشرق الأوسط إلى الجنات التي كان ينعم بها في الماضي ﴿ يعدهم ويمنّيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ ، نقول إنه مهما حاولت هذه الدول وعملاؤها فإنها لن تستطيع أن تلغي كون هذه القضية قضية سياسية عسكرية عالمية مادامت هناك امرأة مسلمة واحدة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإنها ستنجب من سيقتلع هذه الجرثومة الخبيثة من جسم المنطقة ، وليعلم الجميع وليدرك المسلمون قبل الجميع أن التراب لن يكون ذهبا وأن الكلب لن يصبح أسدا وأن إسرائيل هذه ليست إلا قطعة لحم فاسدة من كلب ميت غرسها الغرب الكافر في جسد سوي ، فهل غرسها لإحيائه أم لإماتته ؟

وليعلم الجميع ، وقبلهم ليدرك المسلمون أن الأوضاع القائمة في العالم الإسلامي – أو في المنطقة التي أطلق عليها الغرب،منطقة الشرقين الأدنى والأوسط، ليبعد من الأذهان شيئا فشيئا لفظ العالم الإسلامي – هي أوضاع مصطنعة وليست أوضاعا طبيعية اصطنعتها الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الأولى وبعد هدم الخلافة الإسلامية فيما سمي باتفاقية سايكس بيكو ، نسبة إلى وزيري خارجيتي بريطانيا وفرنسا آنذاك،وراحت تحافظ عليها بمختلف الوسائل والأساليب حتى لا تلتحم المنطقة ثانية وترجع دولة كبرى فاستحدثت فيها بموجب هذه التقسيمات الخبيثة دويلات أطلقت عليها ممالك وجمهوريات ما زالت تحافظ على وجودها وبقائها قائمة في المنطقة تحمل اسم الدولة وهي لايكتمل فيها مجتمعة معنى الدولة ، فالأمر الطبيعي إذن أن التغيير منتظر ومتوقع في كل لحظة لأنها أوضاع غير طبيعية تناقض طبيعة الحياة وتتناقض مع طبيعة الأمم والشعوب .

**ولما كان المسلمون هم أهل المنطقة وهم الذين يرتبط حاضرهم بماضيهم ، فلا بد أن يكون هذا الارتباط ممتدا إلى مستقبلهم كذلك ، فالمستقبل فيها هو للأمة الإسلامية وللأمة الإسلامية فقط ، ولا مستقبل فيها لغيرها لأنه غريب عنها ، وسيظل غريبا عنها مهما طال عليه الزمن ومهما بلغ من القوة والغطرسة ومهما أمدته دول العالم بأسباب البقاء ، فالأمة الإسلامية أمة عريقة في الأمجاد والحضارة والفكر ، ومهما طالت غفوتها واستطال سباتها من جراء العوامل الكثيرة التي تراكمت عليها عبر القرون ، فإنها ولاريب كائن حي ستتمرد على القيود التي كبلتها وستحطمها لتنطلق من عقالها وتعيد الأمور إلى نصابها في المنطقة لا سيما وأنها والحمد لله ما زالت تؤمن بالله ورسوله ولم تنسلخ من إسلامها ، وأنها تلك الأمة العسكرية التي تكمن فيها حوافز الغزو والفتح والتوسع فتحرص على الموت حرص الأمم الأخرى على الحياة .**

فأمة هذه هي صفاتها هي أمة جديرة بالحياة وبالأخذ بنواصي الأمم والشعوب لخيرها في الدنيا فضلا عن خيرها في الآخرة ، بدعوة هذه الأمم والشعوب إلى

الإسلام الذي جعلها خير أمة أخرجت للناس ولكنها تسوي نفسها بالناس فالاستعلاء ليس من صفاتها والغطرسة والأنانية ليستا المحرك الذي يدفعها في معترك الحياة شأن الأمم الأخرى . هذه الأمة هي التي بيدها وحدها إحلال السلام في الشرق الأوسط لا بل في العالم الإسلامي ومن ثم في العالم كله ، حين تستيقظ من غفوتها وتهب لتصحيح الأوضاع في منطقتها بإعادة الأمور إلى نصابها بعد الإطاحة بهذه الأوضاع المصطنعة وتطهير بيت المقدس من رجس اليهود وتحرير المسجد الأقصى من سلطان الكفر والاستعمار وإعادته إلى سلطان الإسلام والمسلمين ، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وعندئذ يحل السلام الشامل العادل الدائم ، وليس ذلك السلام الذي يتبجح به كلينتون ويردده من ورائه عبيده من طغمة الحكام والعملاء والمرتزقة المقتاتين على أعتاب الدول الكافرة ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾ ، فالسلم هو سلم المسلمين الشجعان وليس سلم الجبناء من العملاء والجواسيس والسماسرة والفساق المنافقين من أبناء هذه الأمة الذين باعوا دينهم بدنياهم ونسوا الله فانساهم أنفسهم .

هذا هو السلام الذي يفرضه أصحاب الحق الأقوياء وليس هو ذلك الاستسلام الذي يصنعه الرعاديد الجبناء ويسمونه سلاما.

إن أهل مصر لم يصالحوا اليهود في فلسطين ولكن الذي صالحهم خائنٌ عميلٌ هو السادات، وإن أهل فلسطين لم يصالحوا اليهود في فلسطين وإنما الذي صالحهم هو الخائن عرفات ، وإن أهل الأردن لم يصالحوا اليهود بل الذي صالحهم هو عاهل الأردن الذي باع دينه والقدس والشهداء من جنوده وضباطه الميامين ، فالصلح هو صلح المسلمين والسلم هو سلم المسلمين.

فلا صلح للأمة مع اليهود في فلسطين حتى يحكم الله بيننا وبينهم ويفتح بالحق وهو خير الفاتحين . . فتربصوا إنا معكم متربصون . ■

رابين يتساءل : ما إذا كان عرفات يهوديا ؟

لدى حفل توقيع الاتفاقية الثانية في واشنطن وبحضور عبيد وعملاء الغرب حسين ومبارك وعرفات، قال رئيس وزراء اسرائيل اسحاق رابين جاداً وموجها خطابه إلى الرئيس الامريكي كلينتون بأنه ومنذ أيام لم ينفك عن التفكير والتساؤل عما إذا كان عرفات يهوديا ... فضحك الجميع وضحك عرفات وهذه الكلمة من رابين تُري أن له مصلحة في كشف صلِ عرفات. ونحن نعلم الحقيقة القرآنية التي تجعل كل من يتولى الكافرين منهم مصداقاً لقول الله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم .. ﴾.

بقلم . م. حمادي

# الكفر الصراح في شروط انتخابات الرئاسة الجزائرية

في إطار المحاولات الفاشلة لإضفاء الشرعية على اغتصاب السلطة في الجزائر يقوم المتسلطون على الحكم هناك بإجراء انتخابات رئاسية لتلك الدويلة الكرتونية ، في السادس عشر من شهر نوفمبر عام ١٩٩٥م، وقد وضعوا لخوض هذه الانتخابات تسعة شروط، نبحث منها في هذا المقال الشرط المتعلق بالتعهد الكتابي الذي يقطعه كل مرشح على نفسه، ويتضمن عشرة التزامات وهي :

احترام الدستور و نبذ العنف و احترام الحريات الفردية والجماعية و التمسك بالديموقراطية و تبني التعددية و احترام التداول على السلطة و احترام الإسلام وعدم استعماله لأغراض حزبية و رفض الجهوية و ترقية الهوية الوطنية في أبعادها الثلاثة العربية والإسلامية والامازيغية.

ونحن هنا سنقتصر على بيان بعض أفكار الكفر والزيغ فيها :

**١ . احترام الدستور**

إن هذا الدستور لم يؤخذ على أساس الإسلام ، ولا على أساس غيره من المبادىء، فهو دستور غير مبدئي ودستور غير إسلامي، فهو خاطىء من وجهين:

الأول أنه لا يبنى على فكر أساسي من شأنه أن تبنى عليه أفكار ، حتى ترجع أحكامه إلى أصل معين فتقاس عليه لتعلم صحتها من فسادها.

والثاني أن الذين يُحكّمون به هم جزء من الأمة الإسلامية، وهم مسلمون مبدئياً ، والدستور غير إسلامي ، فهو يناقض مبدأ الأمة ، فكيف يتعهد من يريد أن يكون حاكماً للمسلمين ،باحترام دستور كفر وضلال؟ .

**٢ . أما احترام الحريات الفردية والجماعية و التمسك بالديموقراطية و تبني التعددية**

فهي فرض للمبدأ الرأسمالي على شعب مسلم لم ينسلخ يوماً ولا حتى لحظة من أمته ولا من إسلامه، وقدم ما يربو على المليون شهيد لا ليطرد كفار فرنسا فحسب، ثم(بعد سيل الدماء وقوافل الشهداء) يتبنى هو كفرها المتمثل في أنظمتها وقوانينها وأفكارها، ومجمل حضارتها اللا إنسانية، وإنما قدم ذلك ليعض بنواجذه على حضارته الإسلامية الراقية وليؤكد ارتباطه بأمته. ولذا فهو ينظر إلى الديموقراطية باعتبارها كفر ، و إلى الحريات على اعتبار أنها خرافة لاوجود لها وأن ما يروج له الغرب وعملاؤه من قول بحرية التدين أو حرية التملك أو حرية الرأي أو الحرية الشخصية، يصطدم وأحكام الإسلام، فهي أفكار كفر وأحكام ضلال.

فالديموقراطية التي تمنح حق التشريع للبشر، والحريات التي تبيح ماحرم الله، وتعطل حدود الله وتشجع على انتهاك حرماته ، لا مكان لها في ديار المسلمين

فنحن المسلمين نؤمن بقوله تعالى ﴿ **ولاتقولوا لما تصفُ ألسنتُكمُ الكذبَ هذا حلالٌ وهذا حرامٌ لتفتروا على الله الكذب** ﴾ ، فاستحلال الحرام وتحريم الحلال بغير إذن من الله كذب وافتراء على الله، بل كفرٌ وجاهلية ، قال تعالى ﴿ **أفحكمَ الجاهلية يبغُونَ** ﴾ ، يقول الإمام ابن كثير عند تفسير هذه الأية: [ ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعَدَلَ إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله ، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسيات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم "الياسق" وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعاً، يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك منهم فهو كافر... ﴿ **أفحكمَ الجاهلية يبغُونَ** ﴾ أي يبتغون ويريدون وعن حكم الله يعدلون ... ] تفسير ابن كثير ٢ / ٦٨ .

وقال الإمام الشاطبي [إن الشريعة جاءت كاملة لاتحتمل الزيادة، ولا النقصان لأن الله تعالى قال فيها :﴿ **اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكمُ الإسلامَ ديناً** ﴾

ثم قال الإمام الشاطبي : [ وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه في أمر الدين و الدنيا وهذا لا مخالف عليه من أهل السنة . .فإذا كان كذلك، فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله أن الشريعة لم تتم، وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها لأنه لوكان معتقداً لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع ولا استدرك عليها وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم ] الاعتصام ١ / ٤٩

ونقل الإمام الشاطبي قول الإمام مالك رحمه الله : [ من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ] الاعتصام ١ / ٤٩

ويضيف الشاطبي أن الشارع قد انفرد بالتشريع للناس ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه وألزمهم الجري على سننها، ومنعهم من حق التشريع لأن عقولهم لا تدركه، ولوكانت تدركه عقولهم لما بعث الله لهم الرسل عليهم السلام، فمن أراد أن يكون له من هذا الحق شيء فإنما أراد أن يكون معانداً للشرع ونظيراً له ومضاهياً، ورادا لقصد الشارع في الانفراد بالتشريع. الاعتصام ١ / ٥٠-٥١

وهذا هو عين الدستور الذي يراد احترامه ، والديموقراطية،والحريات، معاندة للشرع، وإقصاءٌ له من حياة الأفراد والمجتمع والدولة، وجعل الإسلام ديناً كهنوتياً لاحياة فيه.

**وأما التعددية** فهي أيضا كفر وضلال فكيف نسمح بأن يتخذ أبناء المسلمين لهم مبدأ غير الإسلام ، يتثقفون به ويدعون له ويسعون لأن نُحْكَم به، والله تعالى يقول ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** ﴾ أي ليسود كل المبادئ والأديان، فالمسلمون هم الذين يحملون الإسلام لغيرهم والهداية و نور الايمان للبشرية ، ولا يَدَعون احدا يحمل إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ومن يتبنى من أبنائهم غير الإسلام مبدأ له،يؤمن به ويدعو له، فقد ارتد ووجبَ على الحاكم أن يستتيبه وإلا طبق عليه الحد كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم « **من بدل دينه فاقتلوه** » .

وأما القرل بوجوب "**احترام الإسلام وعدم استعماله لأغراض حزبية** " فهو تعبير خبيث المراد به رفض ان يكون الإسلام أساساً للأحزاب السياسية، بل وأساساً للعمل السياسي، وهو قول مرادف في معناه لقول

بقية حكام المنطقة "أن الإسلام أساس غير مشروع للأحزاب السياسية". إذن فهذا الشرط طعنٌ في الإسلام واستهزاءٌ بالمسلمين وليس إحتراماً للإسلام أوتقديراً له، وهو أيضاً إبعادٌ للأمة عن الأحزاب السياسية التي تتخذ الإسلام مبدأً لها والتي تمثل الطريق الصحيح المؤدي لنهضة الأمة والمحافظة على كيانها، والكفيل بعدم إنتكاس المجتمع إلى حضيض الجاهلية.

وأما الأغراض الحزبية كما يقولون، فإن حكام المسلمين وقطاعاً كبيراً من السياسيين لم يألفوا إلا دناءة أحزابهم الإسمية وخستّها التي أنشأها لهم الكافر المستعمر، لتكون وسيلة لهم لخداع الأمة وتضليلها-وهي جميعها لا ترقى لأن توصف بكلمة حزب، بل الأنسب وصفها بعصابات الإفساد السياسي، والنهب والتخريب الاقتصادي، ولذا فهم يستعملون هذا التعبير لتنفير الأمة من المنقذ الوحيد لها أي من العمل السياسي على أساس الإسلام بشكل تكتلي.

**٣. أما ترقية الهوية الوطنية في أبعادها الثلاثة العربية والإسلامية والامازيغية.**

ففي هذا الشرط خداع وتضليل فوق مافيه من دعوة جاهلية ذميمة: **فمنذ متى كان لأهل الجزائر إنتماء وهوية غير الإسلام؟**

فالقاصي والداني يعلم علم اليقين أنه منذ أن أكرم الله تلك البلاد بالإسلام، وهي لم تعرف لها هوية غيره، ولم تنظر لإنتماء سواه، والغرب الكافر نفسه الذي يعمل جاهداً لإحياء جثة الجاهلية الستنة، لايفرق بين كلمة مسلم وجزائري فهو يعلم أن أهل الجزائر ليسوا إلا جزءاً من الأمة الإسلامية.

**ثم ماذا تملك القومية العربية أو الامازيغية من مقومات النهضة؟**

ان القومية رباط عاطفي يربط بين أبناء قوم معينين، فهي رابطة قبلية ضيقة، لاتصلح لان تربط بين بني البشر، ولا ان توحدهم على فكر، لأنها خالية من الفكر، وبالتالي لاتستطيع أن تنظم العلاقة بينهم، وتعطي المفاهيم الصادقة عن الحياة لتحدد سلوك الفرد والجماعة فيها، وبالتالي فهي لا تصلح لإنهاض الأمة، ودعاة القومية وروادها الأوائل الذين كانوا من غير المسلمين يدركون ذلك، ولذا فهم على امتداد تاريخهم المشين الذي بدأ بزرع الكافر المستعمر لهم ولفكرتهم الخبيثة، يمدون أيديهم لاستجداء الأنظمة والأفكار تارة من الاشتراكية وأخرى من الرأسمالية، والآن يتمسحون في الإسلام ليجعلوا منه ورقة التوت التي تواري سوءاتهم.

ونظرة واحدة إلى الحروب التي أوجدتها القومية بين أبناء المسلمين من عرب وترك وأكراد وفرس وبربر تُري أنها قضت على مئات الالاف وربما الملايين من زهرة شباب الأمة الإسلامية، واستنزفت ثرواتها، ودمرت أسلحتها ومرافقها الحيوية، وأوصلتها إلى حال من التمزق والخزي لم يسبق لها مثيل.

إن الإسلام قد حرم الدعوة الى القومية وذمها وعمل على وأدها، والقضاء عليها، وجعل من يدعو لها ليس من المسلمين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « **من دعا الى عصبية فليس منا** » وجعل من يموت وهو يقاتل عنها يموت ميتة جاهلية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: « **ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة او يدعو الى عصبة او ينصر عصبة، فقتل فقتلته جاهلية** »

هذه نماذج للكفر البواح الذي يحويه التعهد الكتابي الذي يجب أن يعطيه كل مرشح للرئاسة.

**فأي رئاسة تلك؟ وأي مسلم هذا الذي يقبل بهذا الكفر البواح؟ ولمصلحة من؟ ومن هم هؤلاء الذين أعطوا لأنفسهم حق فرض هذا الكفر وذلك الضياع على أهل الجهاد، أهل الايمان، وحماة الإسلام، ألا فليعلم هؤلاء أن موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟**

# الحزب السياسي ورجل الدولة واقعهما في الإسلام

بقلم : فتحي عبد الله

منذ أن ابتليت الأمة الإسلامية بالانحطاط الفكري الذي تتردى في وهدته منذ قرون من جراء إعراضها عن مبدئها فكريا ، وتعرضها لعوامل كثيرة أدت إلى هذا الانحطاط وإلى تعطيل التفكير عندها راحت تتردد على ألسنتها عبارات مفادها الرفض للأحزاب والتكتلات السياسية ونبذ لكل حركة جماعية تريد الأخذ بيدها لإنقاذها من وهدة هذا التخلف وهذا الانحطاط الفكري اللذين تتردى فيهما وإنهاضها من كبوتها .

مع أن الإسلام الذي تعتنقه منذ قرون طويلة وهوفكرة كلية عن الوجود وطريقة من جنس هذه الفكرة لتنفيذها في معترك الحياة ، هو في واقعه عقيدة سياسية ينبثق عنها معالجات لمشاكل الحياة هي نظام الإسلام ، ومع أن طبيعة هذه العقيدة ، وواقعها أنها عقيدة جماعية تنأى بحاملها عن الفردية والأنانية والتقوقع الذاتي ، وقد صهرت في بوتقتها جميع الشعوب التي اعتنقتها وجعلتها أمة واحدة ذات وجهة نظر واحدة في الحياة ومقياس واحد للأعمال وغاية واحدة لهذه الأعمال ، ورفعت الأمة بأسرها إلى أعلى درجات السمو والمجد فجعلتها خير أمة أخرجت للناس تحمل إلى العالم مصابيح الهدى والنور ومشاعل العلم والعرفان فأظلته بوارف ظلال حضارتها العظيمة حينا طويلا من الدهر فكانت زهرة الدنيا الفواحة تتنسم الشعوب والأمم شذا عطرها وتنعم في ظلال حكمها بالراحة والطمأنينة والاستقرار . . وظل حالها على هذا المنوال ستة قرون متوالية أمة كبرى ودولة كبرى لا بل الدولة الأولى في الموقف الدولي .

وحين تقاعست الأمة الإسلامية عن حمل رسالتها التي كلفت بحملها وقعدت عن الجهاد في سبيل الله وركنت إلى الدعة والراحة بعد أن أبطرتها النعمة واتبعت أذناب البقر ، فلم تعد تلك الأمة العسكرية المجاهدة في سبيل الله ، نزلت عن مكانتها الدولية التي كانت تتسنمها بين الدول والأمم فغُزِيتْ في عقر دارها من قبل التتار والدول الأوروبية ، وصدق فيها حديث رسولها الكريم صلوات الله وسلامه عليه وآله : " **ما ترك قوم الجهاد إلا وغزوا في عقر دارهم وضربهم**

**الله بالذل** ، هذا إلى جانب أنها طردت من أقطار كثيرة كانت تستظل بحكم الإسلام وتنعم بحضارته كالأندلس التي أغار عليها الأسبان قبل خمسمائة عام ، ولم يقتصر الحال على ذلك بل إن أرذل خلق الله وأجبنهم قد تجرأوا على هذه الأمة وهم اليهود شذاذ الآفاق فطردوها من فلسطين وداسوا بنعالهم مقدساتها هناك .

صحيح أن الأمة الإسلامية قد أعادت الكرة بعد طرد الصليبيين والتتار بدافع من عقيدتها الجبارة ورجعت إلى احتلال مكانتها الدولية في الموقف الدولي بقيادة العثمانيين ولكنها كانت كرة عسكرية بحتة تمكنت من خلالها من فتح البلقان ودك أسوار فيينا ومحاصرة موسكو فكان حملها للرسالة التي ابتعثها الله تعالى لحملها إلى الأمم حملا جامدا يختلف كل الاختلاف عن حملها لها في عصور الإسلام الأولى كعصر النبوة والعصر الراشدي والعصر الأموي حين كانت طاقة الإسلام تندفع جنبا إلى جنب مع الطاقة العربية ، وهي قوة انتشار اللغة العربية وتأثيرها مما جعل الفتوحات الإسلامية الأولى فتوحات مثمرة منتجة حين راحت الشعوب والأمم تدخل في دين الله أفواجا وتعتنق دين الفاتحين وتنصهر في بوتقة الإسلام وتحمله معهم إلى الشعوب والأمم .

وقد غرت هذه الفتوحات العسكرية الجديدة في أوروبا الدولة العثمانية ومن ورائها الأمة الإسلامية فغفلتا عن العمل الحقيقي الذي كان ينبغي لهما أن تقوما به وهو الأقبال على دراسة الإسلام وتنقية عقيدته مما علق بها من الشوائب عبر القرون ، وذلك بفتح باب الاجتهاد الذي كان إغلاقه في الماضي طامة كبرى للأمة أدت إلى انحطاطها الفكري وتعطيل التفكير عندها من جراء فصل الطاقة العربية عن الطاقة الإسلامية في القرن السابع الهجري .

وفي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وقع الانقلاب الصناعي في أوروبا نتيجة لتفاعلات ما أطلقوا عليه عصر النهضة في أوروبا فتغيرت موازين القوى الدولية في العالم فأدى ذلك إلى نزول الدولة الإسلامية عن مكانتها الدولية كدولة أولى في الموقف الدولي وأضحت يطلق عليها:الرجل المريض على البوسفور، وراحت الدول الأوروبية تفكر في وضع الخطط للقضاء عليها واقتسام أملاكها ، وبدلا من أن تقوم الدولة العثمانية بأعمال الفكر والنظر فيما آل إليه أمرها من هبوطها عن مكانتها الدولية ظلت هي والأمة الإسلامية واقفة مشدوهة في حيرة من أمرها أمام هذا الانقلاب الصناعي الذي حصل في أوروبا وغير موازين القوى . . لا تدري ماذا يجب أن تأخذ وماذا يجب أن تترك من نتاج المدنية الغربية الذي ترتب على هذا الانقلاب الصناعي .

وما هذه الوقفة الحائرة من الأمة والدولة إلا نتيجة لما كانتا تترديان فيه من الانحطاط الفكري الذي عميت من جرائه الأبصار والعقول عن معرفة حكم الله تعالى في المستجدات من شؤون الحياة أي الجهل بالحلال والحرام وغموض هذا المقياس عند المسلمين لانعدام الاجتهاد الذي هو فرض على الكفاية ، وإذا خلا المسلمون من مجتهد فهم جميعا آثمون ، فتراكمت مشاكل الحياة على الأمة الإسلامية دونما أي حلول لها فكان هذا ضغثا على إبالة ، مما جعل الأمة تتخلف عن ركب التقدم العلمي والمدني ففاتها القطار وهي جامدة في مكانها في حيرة من أمرها ، ورغم هذا وذاك قامت في القرن الماضي حركات متعددة وجرت محاولات كثيرة من أجل النهضة والخروج من ذلك التخلف وما زالت هذه المحاولات تجري حتى يومنا هذا ، إلا أنها كانت وظلت محاولات لم تنجح بالرغم من أنها تركت آثارا فيمن أتى بعدها من الأجيال لإعادة المحاولات ثانية .

وحين نمعن النظر في هذه المحاولات وندقق في واقع تلك الحركات نجد أن السبب الرئيسي في فشل هذه المحاولات وإخفاق هذه الحركات راجع من ناحية تكتلية إلى أمور كثيرة أهمها :

أن هذه الحركات قامت في الماضي وما تزال تقوم على فكرة عامة غير محددة سواء منها الحركات التي قامت على الإسلام أو على فكرة القومية حتى أنها كانت غامضة أو شبه غامضة فضلا عن أنها كانت تفتقر إلى التبلور والنقاء والصفاء ، أي أنها لم تحدد في فكرتها هذه ماالذي يجب هدمه من الأفكار والمفاهيم والأعراف السائدة في المجتمع وما الذي يجب بناؤه ، وبعبارة أخرى أنها لم تقم على الفكرة بشكل تفصيلي . ثم إن هذه الحركات لم تكن تعرف لها طريقة لتنفيذ فكرتها فكانت تسيرها بوسائل مرتجلة وملتوية فضلا عن أنها كان يكتنفها الغموض والإبهام . وكذلك فإن الأشخاص الذين كانوا يقومون بهذه الحركات ويضطلعون بعبء قيادتها كانوا أشخاصاً لم يكتمل لديهم الوعي الصحيح بمناهيك عن الوعي السياسي الذي يعتبر الركيزة الأولى في قيادة الحركات الجماعية، ولم تتمركز لديهم الإرادة الصحيحة للقيام بعملية الخلاص والنهضة بل كانوا فقط أشخاصا تتملكهم الحماسة والرغبة ليس غير . ثم إن هؤلاء الذين اضطلعوا بعبء تلك الحركات لم يكونوا يعرفون رابطة صحيحة تربطهم في تلك التكتلات اللهم إلا مجرد التكتل الذي يأخذ صورا من الأعمال وألفاظاً متعددة من الأسماء ، فلم تكن هذه التكتلات أكثر من جمعيات ولم تَرْقَ إلى مستوى الحزب السياسي أو الحركة الجماعية .

ولهذا لم يكن غريبا ولا عجيبا أن تندفع هذه التكتلات، إن لم نقل هذه الجمعيات، بما لديها من مخزون الجهد والحماسة حتى ينفد لتخمد حركتها ثم تنقرض ليقوم بعدها حركات ومحاولات أخرى من أشخاص آخرين لتقوم بالدور نفسه الذي قام به من سبقها، ثم لا تلبث أن تفرغ مخزون حماستها وجهدها عند حد معين ، وهكذا دواليك .

وكان إخفاق هذه الحركات جميعها أمرا طبيعيا لأنها لم تقم على فكرة صحيحة واضحة محددة، ولم تكن تعرف لها طريقة واضحة مستقيمة لتنفيذ الفكرة ، ولم تقم على أشخاص واعين يحملونها ويخوضون الصراع على أساسها ، وأنها لم تكن تعرف لها رابطة تكتلية صحيحة تربط أفرادها وأجهزتها .

ورجوعا إلى الفكرة والطريقة التي قامت عليها هذه الحركات، إذا جاز أن نطلق عليها حركات ، نجد أن فشلها ظاهر في خطأ الفلسفة التي قامت عليها، إذا ما افترضنا وجود فلسفة لها سواء منها الحركات الإسلامية أو الحركات القومية . . إذ كان القائمون على الحركة الإسلامية يدعون إلى الإسلام بشكل مفتوح عام ويحاولون تأويل الإسلام وتفسيره تأويلا وتفسيرا يتفقان مع الواقع القائم آنذاك، أو يتفقان مع الأوضاع التي يراد أخذها من الأنظمة الأخرى حتى يصلح الإسلام للانطباق عليها، وكي يكون هذا التأويل أو هذا التفسير مبررا لبقائها أو أخذها : فهي مثلا أولت الجهاد بأنه حرب دفاعية مع أنه حرب هجومية ومبادأة الكفار بالقتال، وهو فرض كفاية ابتداءاً ، وأولت الربا فأباحته بحجة الضرورة لمال القاصر، وأولت الزواج بأكثر من واحدة بأنه نظرا إلى كثرة النساء ولاسيما بعد الحروب ونظراً إلى المرض وما إلى ذلك من التعليل الذي ما أنزل الله به من سلطان، واشترطوه بوجوب تحقيق العدل وهذا مستحيل ، وأولوا الحكم بأنه ديموقراطي وجعلوا

الشورى منه مع أنها ليست منه وإنما هي حق للرعية على الراعي .. وقالوا عن ملكية الدولة إنها اشتراكية الإسلام وهكذا..

ثم إن هذه الحركات لم تكتف بهذا التأويل للإسلام بلَيِّ أعناق نصوصه ، بل أمعنت في الالتصاق بالواقع بجعله مصدر تفكيرها،فراحت تنادي بالإصلاح منخدعة بالمعروفين من دعاته في نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن من أمثال مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ومحمد رشيد رضا ورفاعة الطهطاوي وغيرهم من الذين أسسوا في المنطقة العربية ما يسمى بالمدرسة الإصلاحية التي تقوم على تأويل الإسلام وتفسيره ليوافق الواقع ، وهي مدرسة خبيثة أوجدها الغرب الكافر ويمكن أن نطلق عليها مدرسة الإصلاح الإسلامية الغربية دونما أي حرج أو شعور بالوجل .

ولم يقتصر الأمر بها على المناداة بالإصلاح بل تعدته إلى القول بإصلاح الأخلاق لإصلاح المجتمع منخدعة بما أنزله الرأسماليون من مفهوم خاطيء للمجتمع بأنه مكون من أفراد .. فإذا أصلحت الفرد صلح المجتمع، ناسية هذه الحركات أن مقومات المجتمع غير مقومات الفرد ، وأن المجتمع عبارة عن علاقات عامة تحددها الأفكار وفي مقدمتها العقيدة والمشاعر والنظم المطبقة، فإذا فسدت الأفكار والمشاعر والنظم فسد المجتمع وإذا صلحت صلح . فقامت على تربية الفرد ومعالجة سلوكه ، مع أن الأخلاق والسلوك نتائج مترتبة على ما يحمله الإنسان من مفاهيم عن الحياة وعن السلوك في الحياة ، وليست أسسا يمكن بحثها أو مناقشتها ..

كل ذلك لا لشيء إلا محاولة خبيثة من الكافر المستعمر لحرف المسلمين عن العمل السياسي الصحيح الذي ينقذ من هذا الواقع السيء ويحدث النهضة لديهم ، فبعد أن هدم الكافر المستعمر دولتهم أخذ المسلمون يتحسسون استرجاع هذه الدولة تحسسا سياسيا كما كان الألمان يتحسسون سياسيا استرجاع الرايخ الذي انهدم في الحرب العالمية الأولى مع الدولة الإسلامية ، فاسترجع الألمان دولتهم على هذا الأساس.

**أما المسلمون فإنهم لم يستطيعوا استرجاع دولتهم لانحرافهم عن العمل السياسي لاسترجاعها بواسطة هذه الحركات التي تلقفت إيحاءات الرأسماليين بأن المجتمع مكون من أفراد وبأن الأخلاق هي الأساس ، وبأن إصلاح الفرد يصلح المجتمع ، فانساق المسلمون وراء هذه الحركات من جراء عدم الوعي عليها وعلى أفكارها لا لشيء إلا لأنها كانت حركات إسلامية فقط ، وحُبًّا منهم للإسلام ، فدارت معهم في حلقة مفرغة لا تعرف من أين تبدأ ولا أين تنتهي وأفرغت ما لديهم من مخزون الحماسة والجهد ثم انخمدت وماتت ليقوم بعدها من يعمل على منوالها سواء بسواء . .** (البقية في العدد القادم ..)

### ما معنى

### مزج الطاقة العربية بالطاقة الإسلامية ؟

مزج الطاقة العربية بالطاقة الإسلامية يعني جعل اللغة العربية، وما فيها من قدرة على التأثير والتوسع والانتشار هي المعبرة عن الإسلام وما فيه من قدرة على التأثير والتوسع والانتشار. أما بالنسبة للغة العربية فإن جرس ألفاظها وتناغم جرس تراكيب كلماتها يحدث في السامع تأثرا وانسياقا، وإن ما فيها من التعريب والمجاز والاشتقاق يجعلها قادرة على التعبير عن أي معنى وعن أي شيء، وإن ما في أدبها من شعر ونثر من حيث التراكيب بغض النظر عن المعاني يفتح لها آفاقا لدى الناس والمجتمعات وهذا هو الانتشار. وأما بالنسبة للإسلام فإن القرآن الذي هو عربي علاوة على ما فيه من مزايا اللغة العربية فإنه من معانيه يمكن للمجتهد أن يعالج أي مشكلة باستنباط حكم لها، في أي عصر من العصور وهذا هو التوسع، ومن معالجته لمشاكل الإنسان من حيث هو انسان لا مشكلة بيئة معينة بجعله ينتشر فوق كونه هدى للناس ، ومن مخاطبته العقل وكونه فطريا أي وفق الفطرة يؤثر تأثيرا كبيرا في الناس وهذا هو التأثير.

# مفاهيم سامية من حضارة الإسلام

## نمط العلاقة بين الراعي والرعية في الإسلام

نصيحة سعيد بن عامر لأمير المؤمنين عمر

اخرج ابن سعد ، وابن عساكر عن مكحول أن سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني أريد أن أوصيك يا عمر ، قال أجل فأوصني ، قال :

"أوصيك أن تخشى الله في الناس ، ولا تخش الناس في الله ، ولا يختلف قولك وفعلك، فإن خير القول ما صدقه الفعل ، لاتقض في أمر واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك وتزيغ عن الحق ، وخذ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفلج ، ويعينك الله ويصلح رعيتك على يديك ، وأقم وجهك وقضاءك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم ، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك ، وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف في الله لومة لائم" كذا في منتخب الكنز ( ٤ / ٣٩٠ ) .

## حسن الظن بالله يقتضي الشجاعة

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ) ، وفي خبر : " احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن " ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجبن ، والجبن خلق مذموم عند جميع الخلق ، وأهل الجبن هم أهل سوء الظن بالله ، وأهل الشجاعة والجود هم أهل حسن الظن بالله ، والشجاعة حصن للرجل من المكاره ، والجبن إعانة منه لعدوه على نفسه وهو جند وسلاح يعطيه عدوّه ليحاربه . وقالت العرب : الشجاعة وقاية والجبن مقتلة وقد أكذب الله سبحانه أطماع الجبناء في ظنهم أن جبنهم ينجيهم من القتل والموت فقال تعالى : ﴿ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ﴾ ولقد أحسن القائل :

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لن تطاعي
ومائوب الحياة بثوب عز ... فيطوي عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داعي

وفي وصية لأبي بكر الصديق لخالد بن الوليد : احرص على الموت توهب لك الحياة . وقال خالد بن الوليد : حضرت كذا وكذا زحفا في الجاهلية والإسلام وما في جسدي موضع إلا وفيه طعنة برمح أو ضربة بسيف وها أنا أموت على فراشي فلا نامت أعين الجبناء .

## هكذا أكرم الله المرأة بالإسلام

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

" لايخلون رجل بامرأة ، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم " . فقام رجل فقال : يارسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، وخرجت امرأتي حاجة ، قال : " اذهب فاحجج مع امرأتك"

## الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

**﴿ و ابتغِ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأَحسنْ كما أَحسن اللهُ إليكَ ولاتبغِ الفسادَ في الأرضِ إنَّ اللَّهَ لاَ يُحبُّ المفسِدينَ ﴾**

رغم الإدراك المستنير من الصحابة رضوان الله عليهم لواقع الحياة الدنيا وإباحة الله تبارك وتعالى التمتع بخيراتها والأخذ بأوفر نصيب من الطيبات طالما كان المسلم متقيدا بأحكام الإسلام في حيازة المال وإنفاقه و مؤدياً حق الله فيه ، إلا أنهم لم يتركوا متاع الدنيا يلهيهم عن حمل الدعوة الإسلامية إلى مشارق الأرض ومغاربها، وعاشوا في الدنيا كعابر سبيل، وهذه صورة لحياتهم :

أخرج أبو نعيم في الحلية ( ١ / ١٠٥ ) عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل يوما المسجد وعليه نمرة قد تخللت فرقعها بقطعة من فروة ، فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ورق أصحابه لرقته ، فقال : " كيف أنتم يوم يغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى ، وتوضع بين يديه قصعة وترفع أخرى ، وسترتم البيوت كما تستر الكعبة ؟ " قالوا : وددنا أن ذلك قد كان يارسول الله ، فأصبنا الرخاء والعيش ؟ قال : " فإن ذلك لكائن ، وأنتم اليوم خير من أولئك

أخرج أبو نعيم في الحلية ( ١ / ١٩٨ ) عن عطية بن عامر قال : رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه أكره على طعام يأكله ، فقال : حسبي ، حسبي ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا في الآخرة ، يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

اليهود يشرفون على القوات الفلسطينية لدى دخولها أول مرة إلى غزة

## هكذا كان دخول الشرطةالفلسطينية إلى غزة فكيف سيكون دخولها إلى الخليل؟

أما عن المهمة المسندة لهذه القوات فقد عبر عنها ما جاء في مقال الكاتبين اليهوديين مايكل كوهن وجيريمي بريسمان في جريدة "واشنطن بوست".قال الكاتبان بالحرف "إن هجوم كراوتهامر -كاتب يهودي- على عرفات لعدم إنهائه الإرهاب سخيف، ففي ٢٥ سنة من الاحتلال لم تستطع إسرائيل نفسها،...، أن توقف الإرهاب. وقد اجتهد عرفات بنية طيبة...، والواقع أن بعض الناقدين الفلسطينيين والإسرائيليين يشكون من أن عرفات ذهب بعيداً واستخدم المضايقة والتعذيب، وحتى القتل، ضد شعبه في محاولة لوقف الفلسطينيين عن قتل الإسرائيليين".

وقد طالب رابين بعد لقائه مع بطرس غالي في ٢٠ تشرين الأول عرفات بمواصلة جهوده بشكل جدي للقضاء على الحركات الإسلامية.

فما هي جرائم المرحلة القادمة التي تقتضيها مواصلة المهمة؟

# معضلة التعليم

بقلم السيد الفاعور

كانت «جريدة الحياة» نشرت في ٩٥/١٠/٠٤ مقالاً بعنوان «معضلة التعليم». وقد ورد إلى "الوعي" تعقيب على هذا المقال، رأت أن تنشره لعلّ الله يجعل في ذلك نوراً وخيراً. وفيما يلي التعقيب: ورد في مقال «الحياة»:

"انها معضلة التعليم في بلادنا التي لا تنتهي ولا تبدو في الأفق بارقة أمل بحلول جذرية ، فقد أخذنا من الغرب أنظمة معلبة ولكننا لم نأخذ الجوهر ولم نتابع آخر التطورات ولم نواكب روح العصر والأساليب العلمية للتعليم المجدي والفاعل ، والشكوى ليست من عدم وجود أنظمة تعليمية ولكن من الاستراتيجية والأساليب والتقصير ."

ويستعرض بعد ذلك ما ورد في ورقة عمل للدكتور عبد العزيز التويجري المدير العام لما يسمى بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

ويختتم المقال بقوله "والقضية مفتوحة ، وستظل كذلك للحوار البناء ، وهي مسؤولية رجال السياسة والفكر والاعلام ، ورجال التربية والتعليم ، وحتى الطلاب وأولياء أمورهم ."

و المقام لايتسع هنا لمناقشة كل ما ورد في مقال الاستاذ عرفان ولا لطروحات الدكتور التويجري،و إنما نلقي الضوء على النتيجة الأساسية التي توصل إليها وهي قوله "والشكوى ليست من عدم وجود أنظمة تعليمية ولكن من الاستراتيجية والأساليب والتقصير" ثم نقدم مساهمة في الحوار الذي دعا إليه،في صورة مقتضبة للغاية،على أمل أن تتاح الفرصة لمزيد من التفصيل في مرة قادمة.

### حقيقة المشكلة

الواقع الذي يلمسه كل مفكر نزيه هو أن الأمة الإسلامية لاتنقصها القدرة على وضع البرامج أو الاستراتيجية أو حتى الأساليب المبدعة ، ولاهي عاجزة عن استيعاب الوسائل التقنية الحديثة ، ولا عن الإبداع في تطويرها ، ويشهد لذلك سيل العلماء المسلمين في بلاد الغرب وعلى وجه الخصوص أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، ومئات

الآلاف من الأكفاء المبدعين في القاهرة والمدينة ومكة ودمشق وعمان والجزائر واستنبول وطهران ولاهور وجاكرتا والكويت وبغداد والدارالبيضاء وغيرها من بلاد المسلمين . فلسنا في حاجة لخبراء من الغرب أو الشرق ، وعقولنا ليست بقاصرة ولا هي بالخاملة العقيمة عن الإبداع والإنتاج الفكري الرائع فنحن ابتداء خير أمة أخرجت للناس وملأك أعظم وأرقى حضارة مرت على التاريخ البشري .

إنما القضية الحقيقية والمشكلة العضال هي ارتهان القرار السياسي لأمتنا بأيدي أعدائها عن طريق الخونة من الحكام والسياسيين وبعض العجزة الذين راق لهم الاقتيات على فضلات موائد الفكر الغربي السقيم ، وذلك أنه منذ أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائم الدولة الإسلامية في المدينة إلى أن تم هدم الخلافة من قبل الكفار بوساطة عميلهم مصطفى كمال أتاتورك في مطلع هذا القرن وسياسة التعليم قائمة على العقيدة الإسلامية باعتبار اعتناقها والتصديق الجازم بها وباعتبار أنها أصل وأساس تنبثق عنها الأحكام الشرعية وتبنى عليها المعارف الثقافية والفكرية والعلمية ، وباعتبار أنها تقود الأمة والدولة إلى التقيد بالأحكام المنبثقة عنها ، و إلى العيش على أساسها ومن أجلها ، وكذلك تهدف هذه السياسة إلى بناء الشخصية الإسلامية وصيانة المجتمع الإسلامي من الأفكار الفاسدة ، وتكوين العقلية القادرة على حل المشكلات .

ولقد ظلت دولة الخلافة مدة عشرة قرون محط أنظار العلماء ومصدر الإشعاع الثقافي والفكري والعلمي ومنذ أن غابت شمس الخلافة وسياسة التعليم في العالم الإسلامي قائمة على أساس الثقافة الغربية ، وقتل روح الإبداع الفكري والعلمي في الأمة ، لتبقى الأمة تابعة للغرب ومتخلفة في جميع شؤون الحياة ، ولا أدل على ذلك مما جرى ويجري من تعديل لمناهج التعليم في العالم الأسلامي بإشراف وتخطيط من الغرب الكافر ومؤسساته وبتنفيذ من عملائه الخونة كالحكام والعملاء في العلم والثقافة والفكر ( آخر مثال لذلك هو استجلاب مصر لسبعة عشر خبيراً أمريكياً لإصلاح مناهج التعليم في الوقت الذي يرجع الدراسون تدهور الإبداع في الصناعات المدنية الأمريكية وانخفاض مستوى الخدمات والإدارة عن المستوى الأوروبي والياباني بصفة أساسية إلى فساد نظام التعليم الأمريكي وعدم فعاليته ) وكذلك ما هو مشاهد محسوس من تخلف الأمة وكثرة المتعلمين، وأيضا ما يدرس من مواد تعليمية تحتوي على مباديء وأفكار فاسدة ، وتعطي طرائق تتناقض مع الإسلام وبخطط وإجراءات ووسائل عقيمة ، وبإدراك صرف دون أن يحس واقعها المحسوس ، أي أن الوقائع الثقافية والفكرية والعلمية تعطى كمعلومات مجردة ولاتعطى كوقائع محسوسة تدرك حسا أو تحس إحساسا فكريا ، مما يؤدي إلى حصر الذهن في هذه المعلومات وعدم التمكن من تقويمها أو تنميتها أو إنشاء معلومات جديدة أو الانتفاع منها وتسخيرها لخدمة الإنسان مما يؤدي إلى قتل روح الإبداع فيه ، هذا هو واقع سياسة التعليم في العالم الإسلامي منذ أن هدمت الخلافة إلى يومنا هذا .

**فالقضية إذن ليست في الاستراتيجية ولا في الوسائل ولا كما يقول الدكتور التوبجري في العجز عن إيجاد التناسق بين الأصالة والمعاصرة ، وإنما القضية كما ذكرنا هو أن يكون قرارنا السياسي ذاتيا مستقلا نابعا من عقيدة هذه الأمة ومتقيدا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .**

## الحل الشافي لمعضلة التعليم

إن شمس الخلافة المنتظر بزوغ إشراقها على العالم بإذن الله ستقلب سياسة التعليم الاستعمارية هذه رأسا على عقب . ومشاركة منا في الحوار البناء الذي دعوتم إليه نعرض الخطوط الرئيسة لسياسة التعليم العامة في دولة الخلافة كما يلي : .

١- يجب أن يكون الأساس الذي يقوم عليه منهج التعليم هو العقيدة الإسلامية ، فتوضع مواد الدراسة وطرق التدريس جميعها على الوجه الذي لا يحدث أي خروج في التعليم عن هذا الأساس .

٢- سياسة التعليم هي تكوين العقلية الإسلامية والنفسية الإسلامية ، فتوضع جميع مواد الدراسة التي يراد تدريسها على أساس هذه السياسة ، فيزود المسلم بالمعارف الإسلامية بحسب الطريقة الإسلامية في التعليم، وهي أن تعطى هذه الثقافة بطريقة مؤثرة مثيرة عملية وبإدراك حسي أو بإحساس فكري ما أمكن أي يجب أن يدرك واقعها ويحس به سواء قبل الإدراك أم

بعده ، ويصدق بها وتؤثر في عقله ومشاعره بشكل دائم عن طريق الترديد والتطبيق ، فتجعل من كيانه كيانا آخر متميزا في رؤيته للوقائع وميله إليها . ويداب على ربط مشاعره الإسلامية السامية والمتميزة عن المشاعر الغريزية المنحطة بالأفكار أو المفاهيم الإسلامية الراقية ربطا محكما حتى يكون سلوكه وغاياته بحسب هذه القناعات الراسخة المتأصلة في كيانه الفكري والشعوري الإسلامي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون عقله الذي يعقل به " ، وقال: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " . فالغاية من التعليم في الإسلام هي أن يفكر ويشعر المسلم بالأشياء والأفعال حسب الرؤية والنظرة والذوق والميل الإسلامي ، وأن يكون أساس هذه الغاية الإيمان أي العقيدة الإسلامية بوصفها الأساس والقاعدة الفكرية والقيادة الفكرية لكل أمر ، وعلى هذا يجب أن تتأصل في أعماق أعماق نفسه وعقله بصورة مبلورة نقية صافية بسيطة ، فهي التي أنشأت العرب نشأة جديدة وبثت فيهم روحا أحالتهم خلقا جديدا وقوة هائلة لا قدرة لأحد على تقدير مداها ، لذلك فلا عجب من قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بتركيزها وترديدها وتعميقها وتعليمها للصحابة ثلاثة عشر عاما في مكة ، ثم الربط بينها وبين الأحكام الشرعية عشر سنين في المدينة .

وعلى هذا يجب تحقيق هذه الغاية الشرعية بالطريقة الشرعية وعلى أساس العقيدة بجميع أوصافها أو اعتباراتها عند جميع المسلمين فتجعل المواد الدراسية والخطط والإجراءات والوسائل التعليمية على الوجه الذي يحقق هذه الغاية ، ويمنع كل ما من شانه أن لا يؤدي إلى هذه الغاية .

٣- الغاية من التعليم هي إيجاد الشخصية الإسلامية وتزويد الناس بالعلوم والمعارف المتعلقة بشؤون الحياة ، فتجعل طرق التعليم على الوجه الذي يحقق هذه الغاية وتمنع كل طريقة تؤدي لغير هذه الغاية .

٤- يجب أن تجعل حصص العلوم الإسلامية والعربية اسبوعيا ، بمقدار حصص باقي العلوم من حيث العدد ومن حيث الوقت .

٥- يجب أن يفرق في التعليم بين العلوم التجريبية وما هو ملحق بها كالرياضيات ، وبين المعارف الثقافية . فتدرس العلوم التجريبية وما يلحق بها حسب الحاجة ، ولا تقيد في أيّ مرحلة من مراحل التعليم . أما المعارف الثقافية فإنها تؤخذ في المراحل الأولى قبل العالية وفق سياسة معينة لا تتناقض مع أفكار الإسلام وأحكامه . وأما المرحلة العالية فتؤخذ كالعلم على شرط أن لاتؤدي إلى أي خروج عن سياسة التعليم وغايته .

٦- يجب تعليم الثقافة الإسلامية في جميع مراحل التعليم ، وأن يخصص في المرحلة العالية فروع لمختلف المعارف الإسلامية كما يخصص فيها للطب والهندسة والطبيعيات وما شاكلها .

٧- الفنون والصناعات قد تلحق بالعلم من ناحية كالفنون التجارية والملاحة والزراعة وتؤخذ دون قيد أو شرط ، وقد تلحق بالثقافة عندما تتأثر بوجهة نظر خاصة كالتصوير والنحت فلا تؤخذ إذا ناقضت وجهة نظر الإسلام .

٨- يكون منهاج التعليم واحدا ، ولا يسمح بمنهاج غير منهاج الدولة ، ولا تمنع المدارس الأهلية ما دامت مقيدة بمنهاج الدولة ، قائمة على أساس خطة التعليم ، متحققة فيها سياسة التعليم وغايته ، على ألا يكون التعليم فيها مختلطا بين الذكور والإناث لا في التلاميذ ولا في المعلمين ، وعلى ألا تختص بطائفة أو دين أو مذهب أو عنصر أو لون .

٩- تعليم ما يلزم للإنسان في معترك الحياة فرض على كل فرد ذكرا كان أو انثى . فيكون التعليم إلزاميا على الجميع في المرحلتين الأولى والثانية وعلى الدولة أن توفر ذلك للجميع مجانا ، ويفسح مجال التعليم العالي مجانا للجميع باقصى ما يتيسر من إمكانيات .

١٠- تهيء الدولة المكتبات والمختبرات وسائر وسائل المعرفة في غير المدارس والجامعات لتمكين الذين يرغبون مواصلة الأبحاث في شتى المعارف من فقه وأصول فقه وحديث وتفسير ، ومن فكر وطب وهندسة كيمياء ، ومن اختراعات واكتشافات وغير ذلك ،حتى يوجد في الأمة حشد من المجتهدين والمبدعين والمخترعين .

هذا و نسأل الله تبارك وتعالى أن يعجل بقدوم ذلك اليوم الذي توضع فيه هذه السياسة موضع التطبيق والتنفيذ .■

# أهمية بناء الشخصية الإسلامية في حمل الدعوة

بقلم الدكتور توفيق مصطفى

قبل الحديث عن أهمية بناء الشخصية الإسلامية لا بد من معرفة ما هي الشخصية ، فالشخصية في كل إنسان مكونة من عقلية ونفسية ولا دخل لشكله أو هندامه فيها لأن الذي يميز الإنسان هو سلوكه وعقله، وسلوكه هو الذي يحدد انحطاطه أو ارتفاعه درجة ، وهذا السلوك إنما يكون بما لدى الشخص من مفاهيم عن الحياة والكون والإنسان . والإنسان بما أودعه الله فيه من حاجات وغرائز فطر عليها لا يستطيع التخلف عنها أو إهمالها ، يقوم بإشباع هذه الحاجات العضوية والغرائز عن طريق سلوكه ، وسلوكه هذا مرتبط بمفاهيمه .

وبحثنا هنا ليس عن كيفية تكوين الشخصية وإنما عن معنى تكوين الشخصية ومعنى جعل الشخصية أساسا لكل من العقلية والنفسية ومعنى تنمية كل من العقلية والنفسية وأهمية الاستمرارية في هذا مع إدراك أثر إيجاد الشخصية الإسلامية في حمل الدعوة الإسلامية .

إن الإنسان باعتباره إنسانا فيه الغرائز الثلاث : غريزة التدين وغريزة النوع وغريزة البقاء ، وهذه الغرائز لها مظاهر عديدة ، فغريزة التدين من مظاهرها التقديس والخشوع ، وغريزة النوع من مظاهرها الميل الجنسي والأبوة والأمومة وغريزة البقاء من مظاهرها التملك وحب السيادة والخوف والتملق ، وبالإضافة إلى هذه الغرائز فإن في الإنسان حاجات عضوية عديدة ، وهذه الغرائز وهذه الحاجات هي طاقات حيوية تدفع الإنسان إلى الإشباع . والإشباع قد يكون شاذا وقد يكون خاطئا وقد يكون إشباعا صحيحا إذا تم وفق أوامر الله ونواهيه .

وبالإضافة إلى هذا الجانب في الإنسان فإن في الإنسان القدرة على التفكير والربط وبعبارة أخرى فإن شخصية الإنسان هي عقليته ونفسيته .

ومعنى تكوين الشخصية هو جعل العقلية والنفسية من لون واحد بحيث يوجد التجانس المميز للشخصية عن غيرها من الشخصيات ، أي أن يجري عقل الأمور وإدراكها بناء على أساس معين ، ويتخذ هذا الأساس أيضا أساسا في إشباع الغرائز والحاجات العضوية ، وهذه الشخصية المميزة يجري فيها امتزاج الفكر والشعور معا امتزاجاً فريدا يدفع

الإنسان للعمل دفعا منظما منضبطا ، وذلك إذا كان الأساس الذي جرى عليه بناء كل من العقلية والنفسية فكرة كلية شاملة صحيحة اقتنع العقل بصحتها ووافقت فطرة الإنسان ، كما أن الشخصية تصبح بذلك أكثر قابلية للاستقرار والتأثير فيما حولها والإنتاج والاستمرار والديمومة .

والعقيدة الإسلامية وهي وحدها العقيدة العقلية الموافقة للفطرة الموجدة للاطمئنان هي التي يجب أن تتخذ الأساس الوحيد لبناء الشخصية الإسلامية ، ويتجلى أثر جعل العقيدة الإسلامية أساسا للعقلية والنفسية في مجالات عديدة منها ما يتعلق بالعقلية وطريقة التفكير ومنها ما يتعلق بالنفسية وكيفية الإشباع .

أما ما يتعلق بالعقلية فإن جعل العقيدة الإسلامية اساسا لها يعني إدراك دور العقل وحدوده وإدراك الخط الفاصل بين العقل والوحي ، هذا بالإضافة إلي قياس كل فكرة بالعقيدة أخذا أو ردا .

وجعل العقيدة الإسلامية أساس العقلية هو ما قد يصعب على الناس لمسه ، فقد يسهل الحديث عن الأحكام الشرعية وكونها تضبط سلوك الإنسان ويسهل التسليم بان العقيدة هي أساس التصرفات والأعمال والسلوك ، ولكن من الصعب على الناس في كثير من الأحوال إدراك معنى جعل العقيدة اساسا للعقلية . كما يصعب إدراك معنى ضبط العقيدة لتفكير الناس . فالإسلام لم يكتف بضبط السلوك بل ضبط أيضا التفكير وحدد دور العقل ، فليس للعقل ان يخوض في المغيبات مثلا وليس له أن يشرع وإن كان له أن يفهم التشريع ، وكما كان رسول الله صلى الله عليه/وسلم يبين للناس الأحكام المتعلقة باعمالهم ، فقد كان أيضا يوجه تفكيرهم ويضبطه كما حدث حين كسفت الشمس يوم وفاة ابنه ابراهيم وكما صحح الرسول الكريم صلى الله عليه/وسلم مفاهيمهم عن المطر حين نهى الصحابة عن القول أمطرنا النوْء ، وهلم جرا .

لذا لابد من إدراك هذا كله ومحاولة جعل الناس يدركونه من أجل إيجاد العقلية الإسلامية بناء على العقيدة . أما تنمية العقلية بعد إيجادها فإنه أمر سهل يتم عن طريق التفقه في أمور الدين أو بعبارة أخرى الاستزادة من الثقافة الإسلامية .

**● جعل العقيدة الإسلامية أساس العقلية بعني : إدراك دور العقل وحدوده وإدراك الخط الفاصل بين العقل والوحي ، هذا بالإضافة إلي قياس كل فكرة بالعقيدة أخذا أو ردا.**

**● جعل العقيدة الإسلامية أساسا للنفسية يعني : أن يتم إشباع الغرائز والحاجات العضوية بناء على الأحكام الشرعية التي انبثقت عن هذه العقيدة.**

أما ما يتعلق بالنفسية فإن جعل العقيدة الإسلامية أساسا لها يعني أن يتم إشباع الغرائز والحاجات العضوية بناء على الأحكام الشرعية التي انبثقت عن العقيدة.فإشباع غريزة التدين بمظاهرها المختلفة يجب أن يكون بناء على أحكام الإسلام المتعلقة بالصلاة أو الصوم أو الحج أو الزكاة أو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى . وهذا هو الشق الإيجابي (إتباع الأوامر) في إشباع غريزة التدين ، أما الشق السلبي (اجتناب النواهي) فهو الامتناع عن تقديس غير الخالق تبارك وتعالى . وأحكام الإسلام جاءت مبينة للشقين الإيجابي والسلبي .

وإشباع غريزة النوع يكون بالاتصال الجنسي الذي أباحه الإسلام وبصلة الرحم وبر الوالدين إيجابا ، كما يكون بالامتناع عن الزنا أو السفور أو الخلوة أو الاختلاط سلبا . وإشباع غريزة البقاء مثلا يكون

بالتقيد بأحكام التملك سلبا وإيجابا بالنسبة إلى مظهر حب التملك، أو بخشية الله وحده وعدم خشية ما لا يجوز الخوف منه ، وذلك بالنسبة إلى مظهر الخوف، وهذه أمور يسهل تبيانها ووضع الإصبع عليها .

ولكن لغريزة البقاء مظاهر أخرى لا بدأيضا من إشباعها وفق أحكام الإسلام ذلك لأن الإسلام بالمعالجات التي وضعها إنما يدفع الإنسان لإشباع غرائزه ومظاهرها ، وذلك بملاحظة أمرين : الأول دفع الشخص نحو إشباع مظاهر الغرائز إشباعا صحيحا ، والأمر الثاني طمس بعض المظاهر الفردية الأنانية لا بكبت غَرَزي بل بإشباع مظاهر أخرى .

فالإسلام أشبع الغرائز إشباعا متناسقا دون كبت أو إطلاق فلم يمنع الإنسان من الخوف بل وجهه لأن يخاف من يخشى﴿ **أتخشونهم فالله أحق أن تخشوْه** ﴾ ، ﴿ **فلا تخشَوُا الناسَ واخشوْنِ** ﴾ . والإسلام عالج الأثَرَة بالحث على الإيثار ، وكذلك حب السيادة مثلا باعتباره من مظاهر غريزة البقاء أمر فطري في الإسلام ، والإسلام لم يكبت هذا المظهر بل وجهه من حب السيادة الفردي حيث يسعى الإنسان المنخفض لسيادة نفسه إلى حب سيادة المبدأ وهكذا في كل أمر من الأمور .

وبمقدار ما ينصهر الشخص بالعقيدة الإسلامية ويرتقي فكره ويمتاز بالإخلاص بمقدار ماتنخفض عنده النواحي الفردية والعنعنات الشخصية أي أن يمتاز الشخص بالإخلاص الخالص وعندئذ يذوب عنده حب السيادة الفردية فلا يشرك مع العقيدة أي اعتبار شخصي ويصبح الله ورسوله أحب إليه مما سواهما حسب رواية الحديث « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به »

وفي رواية اخرى :«أن يكون الله ورسوله أحب إليه من ماله وولده ونفسه والناس أجمعين)). فلا يعود الإنسان يغضب لنفسه وإنما يغضب لحرمات الله حين تنتهك ويغضب إذا لم يطبق شرع الله وهكذا . روي أن عليا رضي الله عنه أمسك عن قتل عدوه الكافر في بداية المعركة بعد أن أهوى بالسيف عليه حين بصق الرجل في وجه علي بن أبي طالب ، وحين استغرب الرجل الموقف وكان قد توقع أن تكون حادثة البصق دافعا للإسراع في قتله ، أجابه علي رضي الله عنه كنت أريد قتلك انتصارا لله ولكني خشيت بعد أن بصقت أن يكون قتلي لك انتصارا لنفسي أو فيه شيء من الانتصار لنفسي فأمسكت عن قتلك.

وهكذا تمضي الأمثلة لبيان كيفية جعل العقيدة الإسلامية أساسا للنفسية ، وعلى العكس من العقلية فإن تنمية النفسية أشق وأصعب من تنمية العقلية رغم أن إيجاد العقلية ابتداء هو الأصعب . فإذا كانت تنمية العقلية تتم بالاستزادة من الثقافة الإسلامية فحسب،أي بأمر واحد فقط ، فإن تنمية النفسية تحتاج دوام التقرب إلى الله تعالى بالعبادات والطاعات ودوام الربط بين الميول والمفاهيم أي دوام إدراك الصلة بالله سبحانه وتعالى .

ولايقال هنا إن بعض الناس أو الأفراد تقوى عندهم بعض الغرائز وبالتالي يصعب ضبطها بالعقيدة أو يصعب إيجاد النفسية الإسلامية لديهم، لايقال هذا لأن الإنسان متى أدرك بشكل قطعي جازم وأيقن بشكل تام وجود الله تعالى ووحدانيته ، وأدرك أن العلاقة مع الخالق هي الخلق والتنظيم لا الخلق فحسب ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ وكان هذا الإدراك ممزوجا بالشعور الفطري عند الإنسان بالعجز والنقص والاحتياج إلى الخالق المدبر أي متى حصل الإيمان بالعقيدة إيمانا مبنيا على الفطرة والعقل معا وحصل بعدهما إدراك معنى التمسك بالحكم الشرعي وإدراك المثل الأعلى في الحياة وإدراك ما بعد الحياة من بعث وحساب وإدراك أن المآل إما إلى جنة عرضها السموات والأرض وإما إلى نار تلظى . متى تم الإيمان بهذا كله أصبح من السهل التمسك بالحكم الشرعي حتى في حالة غياب سلطان الإسلام ذلك أن الحديث هنا على

مستوى الفرد لا على مستوى الأمة ، لذلك فإن العقيدة الإسلامية وما انبثق عنها من أحكام كفيلة ببناء النفسية مهما كانت غرائز الإنسان ومظاهرها قوية . وكذلك يقال في مجال تنمية النفسية فإن السير في الطريق الارتقائي التصاعدي والسعي لنوال رضوان الله تعالى والتقرب إليه بالطاعات ودوام إدراك العلاقة بالخالق كفيل بتنمية النفسية وبتذويب ما يتعلق بالفرد من رواسب الماضي مهما كانت هذه الرواسب .

فالإسلام يزيل رواسب الفردية ورواسب العصبية ورواسب حب السيادة الفردي ورواسب التصرف المتعالي والتصرف المتكبر ويضبط تسرع الإنسان وفلتات لسانه ، ويكفي أن يدرك أحدنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل " وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد السنتهم " . نعم إن العقيدة وما انبثق عنها من أحكام تضبط كل هذا وتسير بالإنسان فضلا عن حامل الدعوة بالطريق الارتقائي التصاعدي . وما على حامل الدعوة إلا نزع بعض الأوهام من ذهنه ليعالج واقعه ويرتقي بنفسه .

ورغم كل ذلك إلا أن السقوط وربما الوفاة قد تكون أسرع من طرفة عين ، لذلك لا بد من دوام الحرص على استمرارية كل هذا في كل لحظة وفي كل حين . وهنا يأتي دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم " اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين " ، ويقول صلى الله عليه وسلم " كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة " ، وهنا يأتي أيضا دعاء عمر رضي الله عنه [ اللهم ارزقني ذكرك في كل حال وذكر الموت في كل حين ] .

إن مما ينبغي إدراكه أن السقوط قد يكون بطيئا وقد يكون سريعا ، وفي كل الأحول فإن دوام المراقبة كفيل بعدم السقوط بإذن الله .

صحيح أن الإنسان قد يظهر عنده بعض الثغرات في السلوك ولكن هذه الثغرات إذا عولجت فورا يرجع المسلم إلى كونه شخصية إسلامية ، أما إذا أهمل العلاج وغفل عنه أو أخذ يبرر لنفسه ولو في أمور هو يعتبرها صغيرة أو بسيطة فإن هذه الثغرات سرعان ما تكبر وقد تؤدي إلى نتائج أخرى وهنا يأتي حديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا " .

وجعل العقيدة الإسلامية أساسا للعقلية والنفسية من شأنه أن يعمل عمل المحرك وعجلة القيادة وفرامل السيارة وتحديد الهدف وكيفية الوصول إليه في آن واحد .

**إن بناء الشخصية الإسلامية من حملة الدعوة هو اللبنة الأولى للنهوض بالمجتمع والسير في بناء دولة الخلافة.**

وهنا تأتي أهمية العقيدة أساسا . فالعقيدة توجد طريقة تفكير منتجة وتحدد الهدف في الحياة والمثل الأعلى وتدفع الإنسان نحو هذا كله دفعا منظما منضبطا ، ولكن هذا كله يأتي من مجموع العقيدة وما انبثق عنها من أحكام وما ينبني عليها من أفكار ، وإدراك هذا والحرص على التقيد به ، وهذا من شأنه الارتقاء بالإنسان وبالتالي من شأنه أن يوجد النهضة الصحيحة في المجتمع .

لذا فإن بناء الشخصية الإسلامية من حملة الدعوة هو اللبنة الأولى للنهوض بالمجتمع والسير في بناء دولة إسلامية ، فحامل الدعوة الذي ما زالت بعض الرواسب عالقة في سلوكه سواء أكانت الرواسب تتعلق بعصبية أو فردية أو شعور بالتعالي على الناس أو عدم القدرة على ضبط تصرفه عند الغضب أم كانت الرواسب تتعلق بسلوك فردي ومخالفة شرعية ينبغي عليه أن يبادر بمعالجة نفسه . فالتركيز على دور العقل وحده أثناء بحث حكم شرعي ما مع الناس

مثلا أهم من بحث الحكم الشرعي نفسه ، إذ بعد إدراك دور العقل ومعنى كون الحسن والقبح شرعيين لا عقليين يصبح بحث الحكم الشرعي المعين بعد ذلك مجرد عملية تعليم ، أما إذا ظل الطرف الآخر يظن ان العقل له دور مطلق فإن العقدة ستظل موجودة حتى لو سلم معنا بان الحكم الشرعي محل البحث ، ذلك لأن دور العقل هو واحد من أحجار الزاوية في بناء الشخصية أما إدراك حكم شرعي ما فإنه أمر يلزم أثناء العمل والتعلم والتقيد به ، وبعبارة أخرى علينا أن ندرك كيف نستطيع إعادة بناء فكر الأمة وإعادة بناء الشخصية وهذا من الأمور الهامة في حمل الدعوة .

**لذلك فإن العمل المنوط بحمل الدعوة هو العمل الجاد لاستئناف الحياة الإسلامية وهذا لا يتأتى إلا بإيجاد الشخصيات الإسلامية حتى تصبح أحكام الإسلام هي الأفكار السائدة في المجتمع ، وحتى يتعود المسلمون التقيد بالأحكام الشرعية في حياتهم اليومية كأفراد ومن ثم العمل لإيجادها في واقع المجتمع والدولة .**

**ولذا فإني أدعو جميع حَمَلَة الدعوة الإسلامية أينما كانوا للعمل الجاد لإيجاد الإسلام في معترك الحياة وإعادة الأمة إلى التفكير والعمل الجاد لبناء الشخصيات الإسلامية ، والله هو المعين وهو الموفق والهادي إلي الصراط المستقيم ، وما توفيقنا وتوكلنا إلا على الله .■**

## الحزب المبدئي

الحزب المبدئي هو تكتل يقوم على مبدأ آمن أفراده به يراد إيجاده في المجتمع ، وبعبارة أخرى هو فكرة تتجسد في مجموعة من الناس يراد أن تتجسد في المجتمع أي في العلاقات .

فالمبدأ أو الفكرة هو الأساس في الحزب وهو روح الحزب ، وقيام التكتل عليها أي تجسدها في المجموعة من الناس هو الذي يوجد الحزب في الحياة أي يبرزه إلى الوجود ، وهو الخطوة التالية لإيجاد الحزب بعد الاهتداء إلى المبدأ أو إلى الفكرة ، وإرادة إيجاد المبدأ أو الفكرة في المجتمع هي التي تجعله حزبا وتميزه عن باقي التكتلات ، فالتكتل حتى يكون حزبا مبدئيا لابد أن تتوفر فيه الأمور الثلاثة ، وهي المبدأ أو الفكرة، وكونه يقوم عليها أي تتجسد في المجموعة، وأن يراد من عملية التكتيل إيجاد هذا المبدأ أو هذه الفكرة في المجتمع أي في العلاقات ، فتوفر هذه الأمور الثلاثة في التكتل شرط أساسي وضرورة حيوية وبدونها وبدون أي واحد منها لا يكون حزبا مبدئيا.

ومن هنا كان لابد لكل حزب إسلامي حتى يكون حزبا سياسيا أن يتبنى الفكرة الإسلامية بشكل تفصيلي يكفي لإيجاد الإسلام في العلاقات ، أي لابد أن يتبنى أفكارا معينة وأحكاما معينة منبثقة عن العقيدة الإسلامية أو مبنية عليها يريد أن يجعلها تتحكم في العلاقات وأن يجعل تصريف شؤون الناس وتسيير أمورهم بها وحدها .■

# حوار مفتوح حول دستور دولة الخلافة

## نظام الحكم

**المادة ١٨ : الحكام أربعة هم : الخليفة ، ومعاون التفويض ، والوالي ، والعامل ، ومن عداهم لا يعتبرون حكاما ، وإنما هم موظفون .**

الحاكم هو الأمير الذي ينفذ الأحكام على الناس ، ويرعى شؤونهم بها ، وهو ولي أمر الناس وصاحب صلاحية الحكم فيهم ، وعلى ذلك فإن من ينطبق عليه تعريف الحاكم هم الخليفة ومعاون التفويض والولاة والعمال .

فالخليفة هو من يختاره الناس لينوب عنهم في السلطان أي الحكم ، باعتبار أن الشارع جعل السلطان أي الحكم للأمة . وهي تنيب عنها من تختاره وتبايعه ليقوم عنها بصلاحية الحكم ، ويكون حاكما لها ووليا لأمرها يتولاها بالرعاية ، وينفذ عليها أحكام الشرع ويرعى شؤونها وفق أحكام الشرع . وغيره لا يكون حاكما إلا إذا أعطاه هو أي الخليفة صلاحية الحكم ، وتنفيذ الأحكام لأن الخليفة هو الحاكم ومن يعطيه الخليفة صلاحية الحكم يصبح حاكما والذين يعطيهم الخليفة صلاحية الحكم في الدولة هم معاون التفويض ، وهو من يعينه الخليفة معاونا له في تحمل مسؤولية الحكم ولذلك فإنه يكون نائبا عن الخليفة في شؤون الحكم وله صلاحيات الخليفة في الحكم عدا التبني ، ولذلك لابد من أن يشمل تعيينه عموم النظر والنيابة حتى يكون معاون تفويض فهو كالخليفة في صلاحياته غير أنه يجب أن يرفع إلى الخليفة ما يعتزمه من تدبير وتنفيذ ثم يطلعه على ما أمضاه من تدبير وأنفذه من ولاية وتقليد .

والولاة وهم من يعينهم الخليفة أمراء وحكاما للولايات يقومون بتنفيذ الأحكام فيها ورعاية شؤون الناس بمقتضاها نيابة عن الخليفة فهم أمراء عملهم الحكم والتنفيذ للأحكام والرعاية لشؤون الناس بمقتضى الأحكام الشرعية .

والعمال وهم من يعينهم الخليفة أو الولاة – إن أعطاهم الخليفة الصلاحية بذلك – حكاما للعمالات ليقوموا بتنفيذ الأحكام ورعاية شؤون الناس في عمالاتهم وفق الأحكام الشرعية ، وهم أمراء عمالاتهم ولهم صلاحية الأمير في الحكم والتنفيذ ورعاية شؤون الناس .

وما عدا هؤلاء الأربعة يكونون موظفين لأن أعمالهم ليست حكما ولا تنفيذ أحكام وإنما هم يقومون بالأعمال التي تحدد لهم في الوظائف التي تسند إليهم فأعمالهم ليست حكما وإنما هي من الإدارة .

## المادة ١٩ : لا يجوز أن يتولى الحكم أو أي عمل يعتبر من الحكم إلا رجل حر عدل ، ولا يجوز أن يكون إلا مسلما .

إن الله تعالى نهى نهيا جازما عن أن يكون الكافر حاكما على المسلمين ، فقال الله تعالى ﴿ **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** ﴾ ، وجعل الكافر حاكما على المسلم هو جعل سبيل له عليه ، وقد نفى الله ذلك نفيا قاطعا باستعماله حرف (لن) وهو قرينة على النهي عن أن يكون للكافر سبيل على المسلمين، أي عن أن يكون الكافر حاكما على المسلمين هو نهي جازم ، فهو يفيد التحريم ، وأيضا فإن الله اشترط في الشاهد على الرجعة أن يكون مسلما، قال تعالى ﴿ **فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم** ﴾ ومفهومه لا من غيركم ، واشترط في الشاهد في الدين أن يكون مسلما ، فمن باب أولى أنه يشترط في الحاكم أن يكون مسلما قال تعالى ﴿ **واستشهدوا شهيدين من رجالكم** ﴾ اي لا من رجال غيركم . وإذا كان مثل هذا الشاهد في هذين الأمرين اشترط الشارع فيه أن يكون مسلما ، فمن باب أولى أنه يشترط في الحاكم أن يكون مسلما ، وأيضا فإن الحكم هو تنفيذ أحكام الشرع ، وتنفيذ أحكام القضاة ،و هم مأمورون أن يحكموا بالشرع ، وهو يقتضي أن يكون المنفذ مسلما،لأنه يؤمن بما ينفذ ، والكافر لايؤتمن على تنفيذ الإسلام ، ولذلك اشترط أن يكون مسلما وأيضا فإن الحكام هم أولو الأمر ، والله تعالى حين أمر بالطاعة لأولي الأمر ، وحين أمر برد الأمر من الأمن أو الخوف إلى أولي الأمر ، اشترط أن يكون ولي الأمر مسلما ، فقال تعالى ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ ، وقال ﴿ **وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم** ﴾ ، فقال (منكم) أي لا من غيركم ، وقال (منهم) أي لا من غيرهم ، مما يدل على أن ولي الأمر يشترط فيه أن يكون مسلما . ولم ترد في القرآن كلمة ولي الأمر إلا مقرونة بأن يكون من المسلمين ، مما يؤكد اشتراط أن يكون الحاكم مسلما ، وأيضا فإن الحاكم له على المسلمين كافة الطاعة ، والمسلم غير مكلف بطاعة الكافر ، لأن تكليفه إنما ورد بطاعة ولي الأمر المسلم قال تعالى ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ فأمر بطاعة أولي الأمر من المسلمين ،ولم يأمر بطاعة غيرهم مما يدل على عدم وجوب طاعة ولي الأمر الكافر ، ولا حاكم دون طاعة . ولايقال إن المسلم مكلف بطاعة مدير الدائرة الكافر لأن مدير الدائرة ليس ولي أمر بل هو موظف أي أجير ، فطاعته تأتي من أمر ولي الأمر بطاعة مدير الدائرة ، والكلام هو في ولي الأمر لا في الأجير . ولهذا لا يصح أن يكون ولي الأمر علي المسلمين إلا مسلما ولا يصح أن يكون كافرا ، فلا يجوز أن يكون الحاكم كافرا مطلقا وأما شرط أن يكون الحاكم رجلا فلما روي عن أبي بكرة قال " لقد نفعني الله بكلمة سمعتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعدما كدت ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال " **لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة** " . فإخبار الرسول بنفي الفلاح عمن يولون أمرهم امرأة نهي عن توليتها ، إذ هو من صيغ الطلب . وكون هذا الاخبار جاء اخباراً بالذم فأنه يكون قرينة على ان النهي نهي جازم، فتكون تولية المرأة الحكم حراماً، ومن هنا كان شرطاً من شروط تولية الحاكم. وأما اشتراط ان يكون الحاكم عدلاً فلأن الله تعالى اشترط في الشاهد أن يكون عدلاً، قال تعالى : ﴿ **وأشهدوا ذوي عدل منكم** ﴾ فمن أعظم من الشاهد وهو الحاكم من باب أولى يلزم أن يكون عدلا ، لانه إذا شرطت العدالة للشاهد فشرطها للحاكم أولى . وأما شرط أن يكون حرا فلأن العبد لا يملك التصرف بنفسه فلا يملك أن يرعى شؤون غيره . ثم إن العبودية تقتضي أن يكون وقت العبد ملكا لسيده . وهذه هي أدلة هذه المادة .

# وقائع سياسية

### الأمم المتحدة

نظمت القناة التلفزيونية الامريكية CNN لقاءاً في اوائل شهر اكتوبر الجاري حضره كل من جورج بوش، تاتشر وميخائيل غورباتشوف بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس منظمة الأمم المتحدة... كما حضر هذا اللقاء اعداد هائلة من كبار الشخصيات الاقتصادية والسياسية والثقافيةالعالمية. وأظهر جورج بوش أثناء النقاش ازدراءه لمنظمة الأمم المتحدة وعارض أن تعطى صلاحية اتخاذ قرارات في مختلف المجالات كما عارض أمر قيام الإدارة الامريكية إعطاء هذه المنظمة اكثر مما تستحق لأنها لن تتمكن ابداً من خدمة المصالح من جهة ولن تتمكن من اتخاذ قرارات في بعض المشاكل الخطيرة التي تستدعي المجابهة الفورية. وذكر بوش من بين هذه المشاكل "الاصولية الإسلامية".

### الصرب واليهود

جاء في نشرة الاخبار التلفزيونيةالاسرائيلية مساء يوم ٢/٨/٩٥م أن تجار أسلحة اسرائيليين زودوا الصرب باحدث أنواع الاسلحة.. كما جاء في الخبر أن التجار وقعوا مع تجار فرنسيين اتفاقية يقوم الطرفان بمقتضاها بتزويد الصرب بصواريخ واسلحة اخرى متطورة.

والعلاقات الحميمة بين دويلة يهود والصرب ليست جديدة. لقد قام رئيس لجنة الدفاع والعلاقات الخارجية في الكنيست أوري بزيارة رسمية لدولة الصرب في صيف ١٩٩٤م وصرح في كلمته قائلا بأن اليهود يساندون الصرب في محنتهم المتمثلة في الحظر الاقتصادي.. فهو لا ينسى أن اليهود والصرب كانوا رفقاء السلاح ضد المانيا اثناء الحرب العالمية الثانية.

## مقابر جماعية

تناقلت وكالات الأنباء العالمية خبر اكتشاف مقابر جماعية لمئات من الجنود والضباط المصريين الذين تم إعدامهم جماعيا بالقرب من مدينة العريش في مصر وذلك من قبل الجنود اليهود الجبناء بعد حرب حزيران ١٩٦٧م .. وقالت بعض المصادر المطلعة أن الأعداد ربما تصل إلى الآلاف خاصة وأن من ضمنها سكان مدنيون من العريش وما حولها. وتجدر الإشارة إلى أن العسكريين الذين أعدموا كانوا قد أُسروا جميعا بعد هزيمة عام ٦٧ وصرح شاهد عيان أن الجنود اليهود كانوا يحفرون الخنادق ويسوقون إلى كل خندق مجموعة أسرى تتكون من ١٥ جندي ثم تطلق عليهم النيران.... وعمل اليهود هذا ينم عن مدى الخسة التي يتسمون بها وكذلك يكشف مدى الحقد الذي تكنه صدورهم على المسلمين . وحكومة مبارك ـ لا بارك الله فيه ـ لاتعتزم سوى السماح لبعض المحامين بمطالبة اسرائيل بتعويضات مالية ليس غير.

## نساق إلى المصيدة

يعد بولنت أجاويد من السياسيين القدماء في تركية، وقد سبق له أن كان رئيسا لوزراء الجمهورية التركية إبان دخول الجيش التركي إلى قبرص سنة ١٩٧٤، وهو يشغل حاليا منصب رئيس حزب اليسار الديمقراطي DSP المعارض في تركية ، وهو معروف بارتباطاته بالإنجليز منذ سنين .

بتاريخ الأربعاء ٦ / ٩ / ٩٥ عقد أجاويد مؤتمرا صحفيا في البرلمان التركي ، كتبت جريدة "صباح" التركية الأوسع انتشارا مقالا عنه يوم الخميس ٧ / ٩ / ٩٥ بعنوان "نساق إلى المصيدة" . فيما يلي أبرز ماجاء في المقال :

يقول أجاويد [إن المشكلة في جنوب شرق تركية –حيث يقاتل حزب العمال الكردستاني ضد الجيش التركي– هي مشكلة اقتصادية بالمقام الأول ، وإنه في حالة حل هذه المشكلة فإن المعضلة الأمنية سيتم حلها بشكل تلقائي ، وإن هذا الرأي الذي يقول به حزب اليسار الديمقراطي بدأ يلقى القبول لدى الأطراف الأخرى ] . وقال أجاويد [إنه لم يعد يوجد أحد يؤمن بمقولة إن العراق لايتجزأ ] ، وقال [العراق هو دولة مجزأة فعلا ، ومن المعروف أن ما يوجد في شمال العراق هو خطة تكوين بنيان لدولة كردية تكون تحت مظلة أمريكا وحمايتها. علاوة على ذلك فإن تركيا تحاول تكوين أساس لدولة جديدة في شمال العراق ] .

وتابع أجاويد [وفقا لبعض المعطيات فإن للولايات المتحدة هدفا ذا ثلاث مراحل ، أولا : إقامة دولة كردية موجهة من قبل أمريكا في شمال العراق، ثانيا : إدخال هذه الدولة في فيدرالية مع تركيا ، وفي المرحلة الثالثة سيقال لتركيا : وأنتم أيضا أعطوهم أراضيَ من الشرق ولتكن لهم دولتهم المستقلة ، وبينما تبصر تركيا هذا باهتمام بالغ فإنها تساق إلى داخل اللعبة مقفلة العيون ] .

وقال أجاويد [إنَّ من غير الممكن تقويم التراكم الكبير للأحداث ، والذي يظهر أن سيناريوهات عدة تحضر لشمال العراق على أنه محض تصادف ] .

وأفاد أجاويد [إن التطورات في شمال العراق هي تماما خارج سيطرة تركيا وإرادتها ، في حين أن تركيا في حالة تورط مستمر في أوحال هذه التطورات ] .

## ٢٦ قتيل تحت التعذيب في سجون مصر

انتقدت منظمة حقوق الإنسان الدولية يوم الثلاثاء ١٠ أكتوبر ١٩٩٥م بشدة التعذيب وسوء المعاملة التي يلقاها أعضاء الجماعات الإسلامية في السجون المصرية، وذكرت أن ٢٦ سجيناً منهم قتلوا نتيجة للتعذيب وكذلك الظروف المعيشية للسجناء حيث تكتظ الزنازين بهم، وتنعدم الرعاية الطبية، وكذلك لسوء التغذية. وذكرت المنظمة أن أهالي الضحايا لا يتم إخبارهم بواقع كيفية الوفاة. وبصفة خاصة يتمتع سجن محافظة الوادي الجديد التي تقع غرب مدينة أسيوط بسمعة سيئة للغاية ، وهو قد أُنشئ حديثا، ويقع فيه الجلد يوميا لكل المساجين من أعضاء الجماعات الإسلامية .

﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾

## اعتقالات في الأردن

ذكرت صحيفة المحرر أن أعضاء حزب التحرير قد تعرضوا لحملات اعتقال واسعة في الأردن، وذلك ردا من الحكومة الأردنية على النشاط الواسع الذي يقوم به الحزب لمقاومة عملية التطبيع مع إسرائيل.

## الزواوي وقابوس

لاتزال الاوساط السياسية تتساءل عن الحالة الغامضةالتي أودت بحياة الوزير السيد الزواوي والذي كان راكباً في سيارة السلطان قابوس و بجواره، وذكرت وكالات الانباء أن السلطان قابوس كان يقود السيارة بنفسه، وعندما اعترض احد المواطنين طريق السيارة ليقدم رسالة شكوى إلى السلطان أوقف هذا الاخير سيارته ليتسلم الرسالة وكانت سيارة مقبلة بسرعة من الخلف أصطدمت بسيارة قابوس فأودت بحياة الوزير وجرح قابوس جروحاً خفيفة، والسؤال الذي يطرح هو متى كان الحكام في بلاد المسلمين يتحركون وسط بلادهم بهذه البساطة ومتى كان حراسهم يتركون الحركة في الشوارع حرة...

# الرشوة
# تلك الجريمة التي تجلب لعنة الله

من الجرائم العظيمة التي قبحها الأسلام ، وجعل جزاء كل من يشارك فيها الطرد من رحمة الله الواسعة ، جريمة الرشوة التي عمد حكام المسلمين في شتى ديارهم الى تلويث المجتمع بها ، حتى تكون سيفاً مصلتاً على رقاب الساقطين في مستنقعها ، وحتى لايظل الفساد والرشوة المنتشران في الفئة الحاكمة قاصرين عليها، وعندها يستوي الحاكم والمحكوم ، فتخرس الألسنة وتنقطع المحاسبة ، ويركن الجميع للفساد.

والوعي تتناول اليوم موضوع الرشوة تجلية منها للحقيقة ، وبيانا لحكم الله ، والله نسأل أن يكرم هذه الأمة الكريمة بردها الى حياتها الإسلامية الطاهرة التي تحفظ أحكام الإسلام فيها كرامة الانسان وشرفه، وللمجتمع عفته وطهره، وتستجلب رحمة الله ورضاه بدلا من سخطه وغضبه.

## الرشوة

واقع الرشوة: هي المال الذي يؤخذ من أجل قضاء مصلحة من مصالح الناس ممن يملك صلاحية توجب عليه قضاء هذه المصلحة دون عوض .

وهي تفترق عن الأجرة حيث أن الأجرة تؤخذ مقابل القيام بعمل لا يجب القيام به ، أما الرشوة فتؤخذ مقابل القيام بعمل يجب القيام به بدون مقابل ممن يقام بالعمل لأجله ، أو مقابل عدم القيام بعمل يجب عليه القيام به . وعلى ذلك فالرشوة هي المال الذي يعطى من أجل قضاء مصلحة يجب على الآخذ قضاؤها، أو قضاء مصلحة بعدم قيام الآخذ بما يجب عليه من عمل، سواء أكانت المصلحة جلب منفعة أم دفع مضرة، وسواء أكانت المصلحة حقاً أم باطلاً. ويقال لدافع الرشوة الراشي، وللقابض لها المرتشي، وللوسيط بينهما الرائش.

## حكم الرشوة

والرشوة حرام بصريح النصوص ، فقد روى أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لعنة الله على الراشي والمرتشي" وروى أحمد عن ثوبان قال : "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش يعني الذي يمشي بينهما" . وهذه الأحاديث عامة فتشمل كل رشوة ، سواء أكانت لطلب حق ، أو لطلب باطل ، وسواء أكانت لطلب دفع أذى ، أم لجلب منفعة ، لرفع ظلم أو لايقاع ظلم فكلها حرام . ولا يقال إن الرشوة حرام لأنها طلب باطل ، أو إضاعة حق ، فإن كانت كذلك فهي حرام ، أما إن كانت لطلب حق ، أو رفع ظلم فهي حلال ، لا يقال ذلك لأن هذا يعني أن تحريم الرشوة جاء معللا بعلة فإذا وجدت وجد الحكم ، وإذا ذهبت ذهب الحكم ، وهذا غير صحيح ، لأن جميع النصوص التي جاءت في تحريم الرشوة لم تعلل تحريمها بعلة من العلل ، ولا يوجد فيها ولا في أي نص ما نستنبط منه علة لتحريم الرشوة ، ولذلك كان تحريمها للنص الصريح غير المعلل فلا علة لها مطلقاً. ولا يقال إن

قضاء الحق إذا أخذ من صاحبه رشوة جاز لأنه أخذ مال للقيام بعمل حلال ، وهو قضاء الحق ، لا يقال ذلك لأن النصوص التي حرمت الرشوة جاءت عامة، فتبقى على عمومها تشمل جميع أنواع الرشوة ، فإذا أريد تخصيصها واستثناء بعض أنواع الرشوة احتاج الأمر إلى نص آخر يخصصها ، لأن النص لا يخصصه إلا نص من الكتاب أوالسنة ، ولم يرد نص فتبقى عامة دون تخصيص. وعليه فجميع أنواع الرشوة حرام ، لا فرق بين أن تكون طلب حق ، أوطلب باطل ، رفع ظلم أو إيقاع ظلم ، دفع أذى أو جلب منفعة ، فكلها تدخل تحت عموم النص.

وكذلك لا فرق في تحريم الرشوة بين أن تكون للحاكم ، أو للموظف أو للرئيس أو غير ذلك فكلها حرام. ولا يقال قد روى أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم" وهذا مقيد في الحكم فيحمل المطلق على المقيد. لا يقال ذلك لأن اللفظ الذي يعتبر الوصف قيداً له هو اللفظ المطلق لا اللفظ العام ، أما اللفظ العام فيجري فيه التخصيص لا التقييد ، وإذا ورد معه قيد فإنه يكون من قبيل التنصيص على فرد من أفراده لا من قبيل التقييد. وهنا لفظ الراشي والمرتشي والرائش لفظ عام وليس لفظاً مطلقاً ، ولذلك لا يكون قوله: "في الحكم" قيداً له حتى تحمل عليه باقي الاحاديث بل يكون تنصيصاً على فرد من أفراده وهو الحكم فتبقى الاحاديث كلها عامة ، وتظل على عمومها ، فكل رشوة حرام سواء أكانت لحاكم أولموظف أولغير ذلك. فرشوة الشرطي لدفع الأذى كرشوة الحاكم ، ورشوة مدير الشركة ليشتغل بها ، أو حتى لا يُسرَّح منها كرشوة محصل الضرائب ، أو مبلغ الدعاوي حتى لا يبلغه. ورشوة رئيس العمال حتى يخفف عنهم العمل أو لغير ذلك كرشوة العامل عند التاجر يعطيه إياها الزبون مقابل أن ينتقي له بضاعة جديدة من بين البضائع ، وكرشوة عامل المطبعة ليتقن عمله يعطيه إياها صاحب الكتاب في غفلة عن صاحب المطبعة ، فكلها رشوة ، وكلها حرام لأنها مال يؤخذ مقابل القيام بعمل يجب القيام به دون مقابل ممن يقام بالعمل لأجله. ويدخل في الرشوة ما يدفعه بعضهم لمن له وجاهة عند موظف ليستعمل نفوذه لديه ليقضي له حاجة ، ولكن الموظف ليس هو الذي يأخذ المال ، وأما الذي يأخذ المال هو الذي يكلم الموظف. فيدفع له المال مقابل مكالمته. فهذا أيضاً رشوة لأن هذا المال أُعطي مقابل قضاء مصلحة ممن يجب عليه قضاؤها فكان رشوة ، سواء أخذه من قضى المصلحة أم لم يأخذه. إذ لا يشترط في تحقق كون المال رشوة أن يأخذه من باشر القيام بقضاء المصلحة ، بل الشرط في كون المال رشوة أن يؤخذ هذا المال مقابل القيام بعمل ، سواء أخذه الشخص ، أم صديقه أم من له وجاهة عنده ، أم قريبه أم رئيسه أم غير ذلك ، إذ العبرة في تحقق كون المال رشوة أن يؤخذمقابل قضاء مصلحة يجب قضاؤها دون مقابل ممن تقضى له.

ومثل الرشوة في الحرمة الهدية تهدى للحكام والعمال وأمثالهم حتى عدها بعضهم من الرشوة لأنها تشبهها من حيث كونها مالاً يؤخذ من أجل القيام بعمل يجب القيام به دون مقابل ممن يقام بالعمل لأجله. وقد جاء تحريم الهدية للحاكم والعامل وأمثالهما صريحاً في الأحاديث فعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول" أو قد سماها الرسول صلى الله عليه وسلم سحتاً أي مالاً حراماً ، فقد أخرج الخطيب في تلخيص المتشابه عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "هدايا العمال سحت".

فإلى العمل الجاد والدؤوب من أجل عودة مجتمع الطهر والعفاف ، ودولة رعاية الشؤون ، دولة الخلافة ندعو المسلمين.■

# المقياس الشرعي

بقلم محمد حسين عبد الله

"الحسن والقبح عقليان ،فالافعال حسنة وقبيحة في ذاتها، والعقل قادر على ادراكها، والارادة حرة تختاره الحسن والقبيح" هذا الفكر الذي ردده محمد عبده مفتي الديار المصرية لم يكن سوى فكر المعتزلة ، والذي لم يرد من إحيائه إلا الإفساد وفتح الباب لإدخال الثقافة الغربية على الإسلام، والوعي تنشر هذا المقال المبسط لتلك القضية الهامة،وما يتعلق بها، تبصيراً لأبناء المسلمين وبياناً للحق.

دلّت النصوص الشرعية على أنّ هناك مقاييس في الإسلام، تُقاس بها الأفعال والأشياء وهي : الخيرّ والشرّ، والحسن والقبح ، والحلال والحرام .

## الخير والشر

كلمة "خير" لفظ مشترك من جهة الاشتقاق ومن جهة المعنى . أما من جهة الاشتقاق فهي اسم تفضيل ، الأصل فيها ان تأتي "أخير" على وزن أفعل ، ولكن حذفت الهمزة حذفاً شاذاً . وأما من جهة المعنى فكلمة "خير" تعني الإسلام كما في قوله تعالى :﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير...** ﴾ وتعني المال ،كما في قوله تعالى :﴿ **وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم...** ﴾ وتعني الفعل الذي يرضي الله تعالى ،كما في قوله :﴿ **وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً** ﴾ .٢ المزمل . وكلمة "شر" من جهة الاشتقاق تشبه كلمة "خير" ، وأما من جهة المعنى فالشر ضدّ الخير .

وقد أطلق العربي "الخير" على كل ما ينفعه ، وأطلق الشر على كل ما يضره ،فإن أصابه من الفعل نفع أو فرح عدّه خيراً ، وإن أصابه ضرر أو فاجعة عدّه شراً ، قال تعالى : ﴿ **فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه...** ﴾ ،وقال تعالى : ﴿ **إذا مسّه الشّر جزوعا ، وإذا مسّه الخير منوعاً...** ﴾ ،فهو يحب الخير بمعنى النفع ، ويكره الشر بمعنى الضرر ، فبين الله للإنسان عدم دقة هذا المقياس بقوله تعالى :﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ،وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرّ لكم ،والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ وقال تعالى فيمن كرهوا زوجاتهم :﴿ **فإن كرهتموهنّ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** ﴾ ، فالخير والشر في الإسلام ، بالنفع والضرر ، لا في الأفعال التي تقع قضاءً ، أي تقع من الانسان أوعليه جبراً عنه ، ولا في الأفعال التي يقوم بها الانسان باختياره ، لأنه لا يدرك بدقة إن كان الفعل أو الشئ نافعاً أو ضاراً له ولغيره ، بسبب عدم معرفته للنتائج الحقيقية التي ستترتب على أفعاله في الدنيا والآخرة . ولنضرب مثلاً لذلك ، الشخص الذي نام وتأخر عن موعد سفره بطائرة كانت ستقله لعقد صفقة تجارية رابحة، فكَرِهَ ما حصل ، وعدّه شراً له ، ولكنه عندما علم أنّ تلك الطائرة قد سقطت بعد إقلاعها وتحطمت ، وقتل جميع من كان عليها ، حمد الله على تأخره وعدّه خيراً له . فوصف الانسان للعمل بالخير أو الشر بناءً على النفع أو الضرر الذي يصيبه من جرّاء القيام به ، وصف غير صحيح وغير ثابت ، لأنه آتٍ من البشر ، وهم عرضة للتفاوت والاختلاف والتناقض ، والتأثر بالبيئة ، وعقولهم عاجزة عن معرفة النتائج قبل حدوثها ، فيكون الوصف الحقيقي للعمل بأنه خير أو شر غير آتٍ من الانسان ، ولا آتٍ من العمل نفسه ، فالقتل عملٌ واحد ، يكون من المسلم خيراً إن كان قتلاً للمحارب ، ويكون شراً إن كان قتلاً للمواطن أو المعاهد ، فوصف العمل بالخير أو الشر لا يأتي من ذات العمل

، وإنما يأتي من عوامل خارجة عنه ، وهذه العوامل تستند إلى وجهة النظر في الحياة وهي العقيدة التي يعتنقها الانسان ، وما ينبثق عنها من أفكار وأنظمة. والاسلام ، كعقيدة عقلية ينبثق عنها نظام كامل شامل، وضع مقياساً دقيقاً لما هو خير ولما هو شر ، فالعمل إن كان مما يرضي الله باطاعة أوامره واجتناب نواهيه فهو خير ، وإن كان العمل مما يغضب الله لمخالفته أوامره واتباع نواهيه فهو شر . فالخير –عند المسلم– ما أرضى الله ، والشر ما أغضب الله . فالصلاة والجهاد وحمل الدعوة خير لأنها ترضي الله ، والربا والزنا والتجسس شر لأنها تغضب الله ، بغض النظر عن النفع أو الضرر الذي يصيب الانسان في الحياة الدنيا نتيجة قيامه بها ، فهي حياة قصيرة تنتهي بالموت ، ثم تليها حياة الآخرة ، حيث النعيم المقيم في الجنة ، أو العذاب الأليم في النار ، جزاء لما فعل الانسان من خير أو شر ، قال تعالى :﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾. فعلى المسلم أن يقدم على فعل الخير لانه يرضي الله ، لا لانه يحقق له منفعة دنيوية ، وأن يحجم عن فعل الشر لأنه يسخط الله ، لا لانه يسبب له ضرراً .

وعليه أيضاًأن يسمي المسميات بأسمائها الشرعية ، فالاسلام والإيمان وتطبيق الحدود خير ، وأما الكفر والخيانة ومخالفة أحكام الله فشرّ ، وعليه ان يؤمن ويسلم بالقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تعالى، وإن كان هو يحبّ ما ينفعه ويكره ما يضرّه ، فهذا الحبُّ أو الكرهُ لا حساب عليه لانه لا يملكه ، فهو ليس من أفعاله الاختيارية .

## الحسن والقبح

إنّ الحكم على الاشياء والافعال بالحسن والقبح، قد يكون من جهة ملائمتها أو منافرتها لفطرة الإنسان ، أومن جهة الثواب والعقاب عليها من الله تعالى .

امّا من جهة واقعها، وملائمتها أو منافرتها للفطرة ، فإن الانسان بحسّه وعقله يستطيع الحكم عليها ، فيحكم على الشئ الحلو كالعسل بانه حسن، وعلى الشئ المرّ كالحنظل بانه قبيح ، ويحكم على العلم أو الغنى بانه حسن ، وعلى الجهل أو الفقر بانه قبيح ، لما فيها من الكمال والنقصان ، لانّ الله أودع فيه خصائص يمكن أن يدرك بها ذلك ، وهي الغرائز والحاجات العضوية والتفكير . وأما الحكم على الأفعال والأشياء بالحسن والقبح من جهة الثواب والعقاب عليها من الله تعالى ، فإنه ليس للإنسان ، لانه عاجز بما أُعطي من خصائص ، عن معرفة كون الأمر مما يثيب عليه الله،أو مما يعاقب عليه الله ، لانّ ذلك لا يقع تحت حسّه فلا يدركه إلا بإخبار من الله تعالى ، وهذا الإخبار هو الشرع الذي جاء به الوحي إلى الرسل .

والشرع مدح أشياء وأفعالاً وبيّن انّ الله يثيب عليها ، وذمّ أشياء وأفعالاً وبيّن أنّ الله يعاقب عليها ، لذلك كان الحكم عليها بالحسن والقبح من جهة المدح أو الذم ومن جهة الثواب والعقاب هو لله تعالى ، وليس للانسان . وإن حكم الانسان عليها من جهة واقعها أو من جهة ملائمتها أو منافرتها لفطرته لا قيمة له ، ولا دخل له عند قيام الانسان بالعمل ، فالمسلم يجاهد ، ويحمل الدعوة ، ويصوم كما أمره الله ، وإن لم يدرك حسن واقع هذه الأعمال ، وهو يجتنب الربا والزنا والتجسس ، وإن لم يدرك قبح هذه الأعمال ، أو كانت ملائمة لهواه .

ففي الإسلام ، الحسَن ما حسنه الشرع ، والقبيح ما قبحه الشرع ، قال تعالى :﴿ **ويحل لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث** ﴾ ، فالطيّب ما أحلّه الله ، والخبيث ما حرّمه الله ، وليس ما لاءَم أو نافر فطرة الانسان وعقله ، فالعنب طيب وحسن ، والخمر المصنوع منه خبيث وقبيح ، والبيع حلال وحسن ، والربا حرام وقبيح .

## الحلال والحرام

إن الفاظ، الخير والشر ، والحسن والقبح، الفاظ عربية، وضعها العرب أصلا لتدلّ على معانٍ معينة، واستعملها الشارع في القرآن والسنة، لتدل على معانيها اللغوية كما وضعها العرب في موضع، ولتدل على معانٍ شرعية في موضع آخر، وذلك حسب القرائن المصاحبة لها .

وأمّا الحلال والحرام، فهما لفظان نُقلا من معناهما

اللغوي إلى المعنى الشرعي ، وأهمل المعنى اللغوي، فهما حقيقتان شرعيتان أينما وردتا في الكتاب والسنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**إن الحلال ما أحل الله في كتابه ، والحرام ما حرم الله في كتابه، ...**» وبقوله صلى الله عليه وسلم « **إن الحلال بيّن ، والحرام بيّن...**»

فالحلال ماسمح الله به ، ولم يرتب على فعله أي عقوبة والحرام ما حذر الله منه ، ورتب على فعله عقوبة في الدنيا أو الآخرة.

فكان الحلال يشمل كلاً من الواجب والمندوب والمباح والمكروه، وكان الحرام هو الحرام فقط.

فاحكام التكليف في الإسلام لاتخرج عن واحد من هذه الأنواع الخمسة، والتي يشملها المقياس الشرعي: " الحلال والحرام" ، وأما احكام الوضع وهي السبب والشرط والمانع، والرخصة والعزيمة، والصحة والبطلان والفساد، فهي تابعة لها ومتعلقة بها، وتاخذ حكمها.

فكان مقياس الحلال والحرام، هو المقياس الشرعي لكل الأشياء والأفعال اللازمة للإنسان في حياته الدنيا، فيجب عليه الالتزام به.

وقد ثبت باستقراء الادلة الشرعية المتعلقة بالاشياء أنّ " الأصل في الاشياء الاباحة ما لم يرد دليل التحريم " وانّ " الأصل في الافعال التقيد بالحكم الشرعي" فلا يوجد في الكون شئ أو فعل إلا وأنزل الله له حكماً شرعياً، إما حلالاً وإما حراماً، فإن لم يجد المسلمون حكماً لشئ أو فعل، فهو نتيجة تقصيرهم في الاجتهاد لاستنباط الأحكام الشرعية، وليس هو نتيجة قصور أو نقص في الادلة الشرعية، لان الله تبارك وتعالى نص بوضوح على اشتمال الإسلام لكل حكم يلزم الانسان إلى يوم القيامة، قال تعالى ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ وقال عز وجل ﴿ **وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء** ﴾ وكذلك، يحرم على المسلم أن يصف فعلاً أو شيئاً بالحلال أوالحرام دون دليل شرعي، قال تعالى ﴿ **ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب، هذا حلال وهذا حرام ، لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** ﴾ .

## الفرق بين هذه المقاييس

هناك فرق بين وصف الأفعال بالخير والشر، وبين وصفها بالحسن والقبح، وبين وصفها بالحلال والحرام.

أما وصفها بالخير والشر فهو آتٍ من حيث أثرها، ومن حيث الاقدام عليها أو الاحجام عنها، فالأصل في المسلم أن يقدم على فعل ما، ويصفه بالخير إن كان هذا الفعل يرضي الله، وأن يحجم عن فعل ما، ويصفه بالشر إن كان هذا الفعل يجلب سخط الله، لأن الله وعد الذين رضي عنهم بالجنة،وأوعد الذين غضب عليهم بالنار.

وأما الحكم على الأفعال بالحسن والقبح، فإنّ المسلم يصف الفعل بالحسن إن كان الشرع قد مدحه أورتب عليه ثواباً، ويصفه بالقبح إن كان الشرع قد ذمه أو رتب عليه عقاباً، بصرف النظر عن قيام الانسان بالفعل أو عدم قيامه به.

وأما مقياس الحلال والحرام فهو أكثر تفصيلاً، لانه شامل لانواع الاحكام الخمسة، وهي : الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام، وماتعلق بها من أحكام الوضع وهي السبب والشرط والمانع، والرخصة والعزيمة، والصحة والبطلان والفساد. وقد عبر الفقهاء عن هذا المقياس بقولهم "الحكم الشرعي" وعرفوه بانه خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع. والاقتضاء الطلب، فإن كان طلباً جازماً فهو الواجب، وإن كان غير جازم فهو المندوب، وإن كان الطلب طلب ترك جازم فهو الحرام، وإن كان غير جازم فهو المكروه، والتخيير بين الفعل والترك دون بدل فهو المباح، والوضع هو جعل الشيء سببا او شرطاً أو مانعاً أورخصة وعزيمة أو صحة وبطلاناً.

والحكم الشرعي هذا يلزم المسلم أن يعرفه قبل قيامه بالفعل، أو تركه له لأن الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي، وعليه فإن وصف الأفعال بالخير والشر، أو بالحسن والقبح، أو بالحلال والحرام هو للشرع الذي أنزله الله، وليس للقوانين التي وضعها الانسان.■

**بقلم : محمد حسين عبد الله**

# درجات إقبال الناس على الإسلام

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا ، فكانت منها طائفة طيبة ، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، إنما هي قيعان لاتمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به** " . متفق عليه

كما أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم بقوله ﴿ **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل .** ﴾ فقد طلب من رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يضرب الأمثال للناس بقوله تعالى ﴿ **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء .** ﴾ ، وبقوله تعالى ﴿ **واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون** ﴾ ، وذلك لكي يقرب أفكار الإسلام إلى أذهان الناس ، وقد استعمل في كثير من الأمثال أسلوب تشبيه الأشياء المعنوية بأشياء حسية يرونها رأي العين في بيئتهم ، فكانت الأمثال بمنزلة وسائل إيضاح حسية لنقل الأفكار المعنوية .

وفي هذا الحديث النبوي يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام بالغيث ويشبه الناس ببقاع الأرض المتفاوتة الانتفاع بهذا الغيث .

فالهدى هو الإسلام والعلم هو العلم بالأحكام الشرعية العملية ، وهو جزء من الإسلام ، وعطفه على الإسلام هو من باب عطف الخاص على العام . هذا الإسلام بعقيدته وما ينبثق عنها من نظام ، وما يبنى عليها من أفكار ، هو الغيث الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة ، من أجل إحياء نفوسهم ، قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم . .** ﴾ .

وكما يفهم من الحديث الشريف ، فالناس بالنسبة لقبولهم الإسلام أربعة أنواع :

## النوع الأول :

وهم الذين يشبهون الأرض الخصبة التي قبلت الماء، فأحياها وأنبتت ما ينفع الناس . هؤلاء هم الذين قبلوا الإسلام فآمنوا بعقيدته والتزموا بنظامه في جميع شؤون الحياة ، ضابطين سلوكهم بهذا الغيث العميم الذي ملأ عقولهم ونفوسهم ، فأصبحوا إسلاما يتحرك على الأرض ، مستهينين بكل ما يعترضهم من مغريات أو أخطار في سبيل التزامهم بهذا الدين .

هذا النوع آخذ بجماع الخير كله ، فهو كما جاء في الحديث : " **فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به** "

ومن هذا النوع اليوم حملة الدعوة ، الذين يعملون لاستئناف الحياة الإسلامية لأن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية يتطلب شرعا التلبس بفرض حمل الدعوة لإقامة الدولة ، وهو فرض من أجل الفروض وأعظمها ، وقد رتب الله على تركه إثما عظيما ، يقرب من إثم الشرك بالله ، قال صلى الله عليه وسلم " **ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية** "

وحتى يكون المسلم من هذا النوع الذي نفع وانتفع بالإسلام ، عليه أن يلتزم بجميع أحكام الإسلام ، ومنها حمل الدعوة لإيجاد دار الإسلام ، والدولة

الإسلامية .

## النوع الثاني :

وهم الذين يشبهون الأجادب ، وهي الأرض التي أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، هؤلاء هم الذين آمنوا بالإسلام وعلموا ماجاء به من أفكار وأحكام ، فعلموها لغيرهم دون أن يلتزموا بها في أعمالهم فهم لم يجنوا ثمرة علمهم، بل جناها غيرهم ، فهم وإن وعدهم الله بالثواب على نقلهم العلم كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم "نضّر الله امرءا سمع مقالتي فأداها كما سمعها" إلا أنهم يدخلون في عموم قوله تعالى ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون** ﴾ . فالإسلام نظام حياة للتنفيذ وليس فقط علما للحفظ والنقل ، لذلك نجد القرآن الكريم يكرر في كثير من الآيات صفة المسلمين المطلوبة شرعا بانهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، لأن الله تعالى سيحاسب المسلمين يوم القيامة على أعمالهم ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾

## النوع الثالث :

وهم يشبهون القيعان ، وهي الأرض الرملية الخالية من عناصر الإنبات فهي "لاتمسك ماء ولاتنبت كلا" . هؤلاء دخلوا الإسلام وأعلنوا الإيمان بعقيدته وتعرفوا على بعض أحكامه ، ولكنهم كما ورد في الحديث "لم يرفعوا بذلك راسا" ، فلم يظهر اثر للإسلام في أعمالهم أو أقوالهم ، فهم مثل الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ **مثل الذين حُمِّلوا التوراةَ ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾ ، وهم لم ينتفعوا بالإسلام ولم ينفعوا غيرهم به ، وهم ظاهرة مَرَضِيّة يجب معالجتها ، وإلا انتقلت العدوى بها إلى غيرهم . ومعالجتها لا تتم إلا بالدولة الإسلامية التي يسعى النوع الأول لإقامتها ، لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

## النوع الرابع :

وهم الذين يشبهون الصخور الصلدة الصماء ، لا يدخلها الماء ولا يحتفظ به على سطحها، فهم كما وصفهم الحديث "ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" ، فقد ذكر الحديث النبوي واقعهم دون أن يذكر نوع الأرض التي يشبهونها ، لأنه بعد أن ذكر الأنواع الثلاثة من الأرض ، لم يبق إلا تلك الصخور الصماء التي لا تحتفظ بالغيث ولا تتاثر به ، هؤلاء هم الكفار الذين لم يؤمنوا بالإسلام ، سواء كانوا من أهل الكتاب أو من غيرهم ، فكل من لم يقبل الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كافر ، قال تعالى ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾، ويلحق بهؤلاء الكفار كل من أنكر حكما من أحكام الإسلام القطعية كوجوب التحاكم إلى الإسلام ، أو حرمة الربا أو إباحة الصيد . وبذلك يكون الناس حسب الحديث بعد تبليغهم الإسلام بشكل ملفت للنظر إما مسلمين وإما كافرين .

والمسلمون منهم من آمن بالإسلام وعلم أحكامه وعمل بها وعلّمها ، وهم المسلمون حقا ، الذين وعدهم الله بنيل رضوانه .

ومنهم من آمن به وعلم أحكامه وعلّمها لغيره ، ولكنه لم يعمل بها ، أو آمن به وعلم أحكامه ، ولكنه لم يعمل بها ولم يعلمها لغيره ، وهؤلاء سيحاسبهم الله على تقصيرهم باعتبارهم مسلمين، لانهم لم يلتزموا بهدى الله تعالى في حياتهم .

وأما الكفار الذين لم يقبلوا بهدى الله جملة وتفصيلا فإلى جهنم وبئس المصير خالدين فيها أبدا . ■

# النظام الدولي وآليات الردع الاقتصادي

تقديم الأستاذ :ابراهيم ياسين آل ابراهيم

إن غطرسة الولايات المتحدة والدول الكبرى الأخرى خاصة فرنسا وبريطانيا أطلقت العنان لأطماعها الوحشية أكثر من أي وقت مضى في استغلال الشعوب وتقتيلها والضغط عليها ، فمنذ سقوط المعسكر الشيوعي استفردت هذه الدول في بقية العالم مستخدمة كل الآليات الاقتصادية والعسكرية لكسر ما تبقى من اعمدة سيادة الكثير من الدول كما زرعت حروبا أهلية مدمرة لا تبقي ولاتذر . . بل واهلكت الحرث والنسل وجعلت العالم المستضعف يتطلع إلى إمكانيات لصد هذا التكالب ، والمتتبع لواقع العالم المستضعف يجد أغلب الطبقات فيه تزداد يوميا حنقا وحقدا على الغرب ومؤسساته بل ومفاهيمه عن الحياة . وما بعض الأعمال التي تصدر من دول مثل الصين والهند ومن شعوب مثل الجزائر ومصر إلا دليلا على ما وصل إليه هذا العالم المستضعف نتيجة الهيمنة والسيطرة الغربية . ففي كل المؤتمرات التي انعقدت خلال السنتين الماضيتين مثل مؤتمر السكان في القاهرة ومؤتمر البيئة في برلين والمؤتمر الاجتماعي في كوبنهاجن ومؤتمر الذرة في نيويورك ومؤتمر المرأة الأخير في بكين ، نجد أصوات تمثلي دول العالم الثالث ترتفع منددةً بالغطرسة الغربية ومحاولة فرض الوصاية بالقوة على كل جوانب حياة الناس في العالم . ومما لاشك فيه أن السيطرة الاقتصادية هي المفتاح للسيطرة السياسية والمسك بخناق الدول . لذلك عمدت الدول الغربية وفي مقدمتها أمريكا الى إرساء قواعد مؤسسات اقتصادية وسياسية دولية تحاول من خلالها الوصول إلى مآربها التي تتمثل في الهيمنة المطلقة على اقتصاد الدول وأسواقها وسلبها سيادتها .

ووقفت وأنا أطالع الجرائد على مقالة نشرتها جريدة المجاهد الجزائرية في عددها الأسبوعي ١٨٢٩ بتاريخ ٢٥ أغسطس ١٩٩٥ تحت عنوان " النظام الدولي الجديد وآليات الردع الاقتصادي ... ماذا بعد المديونية والارتهان السياسي " ، رأيت أن أقدمها للقراء ، وعلى الرغم من أنها تفتقر للحلول إلا أنها تعطي صورة مفصلة عن السياسة الاقتصادية الغربية والمؤسسات العالمية .

" النظام الدولي الجديد وآليات الردع الاقتصادي . . . ماذا بعد المديونية والارتهان السياسي "

[ الهيمنة السياسية والتفرد بالقرار وفرضه مباشرة أو عن طريق النادي المضيف المتمثل في الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الخاضع في تصرفاته للولايات المتحدة منذ ١٩٩٠ ، تلك الهيمنة لها وجه آخر هو التسلط الاقتصادي والضغط المالي ، حيث تشرف مؤسسات بريتون وودز على اقتصاديات العالم عن طريق مجلس أعلى للوصاية تقوده مجموعة الدول السبعة الأغنى في العالم زائد الضيف الثقيل روسيا المنقلبة على أعقابها نحو الليبرالية .

في الاجتماع الأخير لمجموعة السبع زائد واحد ( ٧+١ ) بمدينة هاليفاكس الكندية تلقى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي تعليمات من السبع الأغنياء – أو المجلس الأعلى للوصاية– لتشديد الرقابة على اقتصاديات العالم بأسره وفرض حراسة مشددة على البلدان النامية التي خضعت للتكييف الهيكلي (Structural Adjustment) مقابل إعادة جدولة ديونها السابقة وفق

كراسة الشروط المجحفة التي لا تبقي لها من حقوق السيادة الوطنية سوى المظاهر الشكلية .

## حقيقة الليبرالية

نشأت الليبرالية ضمن التوسع الكبير للطبقة الوسطى وتراكم رأس المال نتيجة حركة التصنيع من جهة، والسلب والنهب المتواصل من جهة أخرى لمستعمرات يمثل سكانها ثلاثة أرباع العالم والقسم الأكبر من مساحته، وإلى جانب النزعة « الماركانتلية » أي الاسبقية المطلقة للربحية التجارية ، تكونت ايضاً مؤسسات قاعدية مستقرة وبنية اجتماعية وثقافية مناسبة لها على وجه العموم . سمي الإطار العام لهذه الشبكة النظام الليبرالي الذي لم يتغير أي شيء من توجهاته الأساسية منذ منتصف القرن الماضي على الرغم من أزماته الداخلية وصراعاته الدموية والأيديولوجية داخل النظام نفسه ( حربان عالميتان ) أو على أطرافه ( الحرب الباردة مع النظام السوفياتي ) .

من البديهيات التي ينبغي تكرارها كلما سنحت الفرصة هي أن العالم الثالث ليس صورة طبق الأصل للغرب الأورو-أمريكي والشرق السوفياتي الصيني ، وبالتالي فإن اقتصاد السوق ليس وصفة سحرية ولا مجرد آلية تقنية منفصلة عن السياق التاريخي والراهن للدولة والمجتمع ، ولاهي قابلة للتطبيق الميكانيكي في أي زمان ومكان ، وكما فشلت اشتراكية التجميع القهري التكنوبيرقراطي ، ستفشل في بلداننا كل أشكال الاستنساخ الليبرالي التي لا تقل عن السابقة ضررا وغرورا وتغريرا .

أربع سنوات بعد إعلان الرئيس الأمريكي ج . بوش أمام مجلس الشيوخ في أيلول ١٩٩١ عن النظام الدولي الجديد تقدم معظم دول العالم الثالث الصورة التعيسة التالية :

١- مديونية خانقة بفوائد فاحشة ، نتج أغلبها عن طريق ما يسمى علاقات التعاون مع بلدان الشمال المصنعة والسبعة الأكثر ثراء في العالم بوجه خاص .

الاستدراج نحو المديونية أصبحت له صيغة كلاسيكية معروفة منذ السبعينات : تسهيلات مغرية في البداية تجتذب البلدان التي تتوفر على رصيد من الثروات الخام أوصلتها خلال الثمانينات إلى الاختناقات والاختلالات وما أعقبها من انفجارات الخبز .

**إن اقتصاد السوق ليس وصفة سحرية ولا مجرد آلية تقنية منفصلة عن السياق التاريخي والراهن للدولة والمجتمع ، ولاهي قابلة للتطبيق الميكانيكي في أي زمان ومكان ، وكما فشلت اشتراكية التجميع القهري التكنوبيرقراطي ، ستفشل في بلداننا كل أشكال الاستنساخ الليبرالي التي لا تقل عن السابقة ضررا وغرورا وتغريرا .**

٢- رافق تراكم الديون الخارجية حالة من الركود الاقتصادي والتضخم المتسارع والاختلال المهول في الميزان التجاري ، ارتفاع متزايد لفاتورة الواردات من السلع والخدمات وانخفاض متزايد أيضا لمداخل الصادرات بطريقة مفتعلة تتمثل في التلاعب بأسعار المواد الأولية والمضاربة على النفط بالتواطيء مع حلفاء من كبار المصدرين للمحروقات أو عن طريق التلاعب بآلية العرض والطلب . مع العلم أن آلية العرض والطلب وهي القانون الأول في اقتصاديات السوق لا تطبق في البلدان المهيمنة على التجارة الدولية إذ سرعان ما تلجأ إلى حماية سوقها وإبطال ذلك القانون عندما لا يكون لصالحها .

٣- بعد أن حقق الغرب بقيادة الولايات المتحدة هدفه الأول وهو الإطاحة بالمعسكر الاشتراكي والتشهير بإفلاسه الأيديولوجي والاقتصادي كانت الخطوة الثانية -والأسهل بلا شك-هي تحطيم آخر معاقل المقاومة في بلدان القاطرة، ومن المعروف أن كثيرا من تلك البلدان قام بتأميم ثرواتها وقاوم إلى حد كبير ضغوط دول المركز الأورو-أمريكي التي وصلت إلى حد العدوان العسكري والمقاطعة

والتشويه وتشجيع الانقلابات ، وقد بدأت حركة مضادة منذ الثمانينات وصلت مع الإعلان عن النظام العالمي الجديد إلى ذروتها ، وها نحن نشهد اليوم الانتقام العلني من حركة التحرر بما يسمى الخوصصة ، أي إعادة تسليم نفس تلك الثروات إلى الاحتكارات الدولية والتحكم من الداخل في اقتصاديات دول مهلهلة سياسيا عن طريق ما يسمى المناطق الحرة والمشاركة ، أي ما يشبه المناطق المنزوعة السلاح الآن و"الكنتوار" التجاري في أوائل القرن الماضي عند بداية التغلغل الاستعماري .

٤- استطاع النظام الدولي الجديد فرض انضباط محكم إلى حد كبير بين أعضائه المستفيدين منه داخل الغرب المصنع حيث يمكن القول بأن الدول المصنعة هي الآن كتلة واحدة متضامنة تجاه مطالب العالم الثالث وعلى درجة عالية من التنسيق والفعالية ، ويظهر ذلك التنسيق في الاجتماعات الدورية لمجموعة السبع G7 وعلى مستوى مؤسسات بريتون وودز التابعة لها ، بينما يزداد عجز دول العالم الثالث المشتتة تجاه الكارتل الغربي القوي. ولقد تبين في الاجتماع الأخير لدول عدم الانحياز بالعاصمة الأندونيسية جاكارتا مدى هشاشة تلك البلدان بسبب ما تعانيه من الاضطراب السياسي والانهيار الاقتصادي وأن كل بلد مشغول بترقيع أحواله المتدهورة على المستويات السياسية والمالية ، وبالنتيجة فإنها على الرغم من أهميتها العددية لا تستطيع أن تتخذ مواقف حازمة لحماية مصالحها لا كمجموعة ولا كدول منفردة، إذ أن الدول الغنية تستعمل اليوم سلاحا خطيرا بطريقة ميكيافيلية ، هذا السلاح هو الربط بين التعاون والديمقراطية وحقوق الإنسان ، ومن السهل عزل الدول التي تقاوم الهيمنة الاحادية ، وحتى ضربها من الداخل عن طريق الزعزعة والحصار الدولي .

٥- الحقيقة المرة هي أن البلدان المسماة نامية تتقدم الآن راكعة الواحدة تلو الأخرى أمام الهيئة التنفيذية ( صندوق النقد والبنك الدولي والمنظمة الدولية للتجارة ) لتتلقى التعليمات الملزمة ، وتجد نفسها من الناحية الفعلية تحت الوصاية المباشرة السياسية والاقتصادية والمالية للمجلس الأعلى للوصاية الدولية المتمثل في مجموعة السبعة الأثرياء. تسمى تلك الوصاية في اللغة الدبلوماسية نصائح وخبرة ومساعدات تقنية يشرف عليها مباشرة ثلاثة مندوبين للنظام الدولي الجديد وهم :

أ- جيمس وولفصوهن رئيس البنك الدولي

ب- ميشيل كمدسوس مدير صندوق النقد الدولي

ج- ريناتو روجيرو أمين المنظمة الدولية للتجارة

٦- بعد الدخول الاضطراري أو التآمري في الحلقة الدائرية للجدولة وإعادة الجدولة وخاصة لمجموعة الدول المزعزعة سياسيا ، يبدو لنا أن فخ المديونية كان جزءا من المؤامرة ، فالتفقير والتجويع والنهب على أوسع نطاق - فوائد المديونية تفوق في أغلب الأحيان أصل الدين وتتطلب قروضا أخرى لدفعها ) - والبطالة والكساد والاستيراد الإلزامي من البلدان المقرضة وبشروطها السياسية والمالية وقمع كل اعتراض نقابي أو سياسي ، كل ذلك تقوم به اليوم سلطات فوضت نفسها داخل البلدان المعنية تبنت تلك السياسات المهلكة ضد مصالح الشعب والوطن على المدى المتوسط والبعيد ، لأنهم تلك السلطات التابعة للمركز الأورو-أمريكي سوى ملاحظات الثلاثي السابق الذكر والسيء الصيت ، فملاحظة "مقبول" أو "جيد" من طرف الشخصين السابقين وولفصوهن وكمدسوس تعني رضا المجلس الأعلى للوصاية الدولية وغضبهما يعني غضب الأوصياء والعقوبة الوشيكة التي تبدأ بالتضييق والحصار وتصل إلى حد التدخل والقصف بصواريخ "توما هوك" .

٧- تشير الظواهر السابقة إلى أن الأوضاع الاقتصادية في البلدان النامية سوف تزداد تدهورا خلال السنوات الخمس الباقية من هذه العشرية . ينبني هذا التوقع على الحقائق التالية :

أ- سوف يزداد ثقل المديونية الخارجية بسبب ضعف الادخار الوطني والنمو البطيء أو المنعدم وتناقص الطلب على الموارد الأولية والتخفيض الإجباري لأسعارها ، فضلا عن تحويل المنافسة إلى مضاربة وتهريب رؤوس الأموال الوطنية إلى البنوك الخارجية .

ب- عجز الهياكل الموجودة عن اجتذاب الاستثمارات المنتجة ، إذ أنها مصممة في الأصل كإطار بيروقراطي في سوق معدة للاستهلاك فحسب من جهة واحدة هي الغرب . ومن المعروف أن الشركات المتعددة الجنسيات

هي التي تتوفر على قدرات استثمارية كبيرة ، غير أن تلك الشركات تخصص ٧٠ ٪ من نشاطها الاستثماري للبلدان المصنعة ذات الجاذبية .

ج- لجوء عدد كبير من بلدان العالم إلى الاستدانة من الأسواق المالية الغربية كرس بالتدريج تبعيتها المطلقة لاقتصاديات الغرب وأوصلها إلى حالة قصوى من التهميش السياسي ، فكلما ظهر عجزها عن الإيفاء بمستحقات المديونية سيقت إلى جدولة تفرض عليها مزيدا من التبعية ومزيدا من الشروط الثقيلة دون أي مقابل يذكر في ميدان الانتعاش والنمو . وتمثل الحالة الجزائرية في هذا السياق مثالا صارخا لهذه الآلية التركيمية ، فقد أصر بلد واحد من بين كل الدائنين هو فرنسا ( على الرغم من أنه ليس أهم المقرضين ) على فرض الجدولة مستغلا حالة الزعزعة الخطيرة والانفراط في الجبهة الداخلية ، لأن فرنسا كانت على يقين بأن الوفرة المالية المؤقتة التي تتيحها الجدولة سوف تعود إليها من طريقين. أولهما السوق الداخلية المحتكرة تقريبا من الشركات الفرنسية ، وثانيهما الإشراف المباشر على اقتصاد في حالة تخبط يحتاج إلى إشراف نادي باريس الذي يرأسه خبراء الخزينة الفرنسية والقرض الليوني وهما على علم بمليارات الفرنكات التي عبرت البحر أو لم تقطعه أصلا نحو الجزائر .

د- تأكد في بداية هذا العقد أن الاقتراض من المؤسسات الحكومية الغربية ترافقه شروط مجحفة ، فليس من الصحيح أن هناك فصلا بين السياسة والاقتصاد إذ أن الاقتصاد السياسي هو المحور الحقيقي للنظام الدولي القديم والجديد ، وبذلك أصبح ارتهان البلدان النامية ماليا واقتصاديا وسياسيا في آن واحد . لهذا الغرض بالذات تظهر بعض الدول الغربية سخاء مشبوها وفيه كثير من المكر والخداع ، فالأنظمة التي تتفانى في خدمة أهدافها الجيوسياسية الكبرى تعفى من بعض ديونها مقابل ولائها غير المشروط ( مثل مصر والأردن ) ، أما المترددة ( ولا يكاد يوجد رفض صريح ) فيضيق عليها الخناق حتى تدخل الصف وتبرهن على الولاء . وعلى أي حال فإن أولويات التعاون قد تم تحديدها بصورة نهائية من طرف القوى الاقتصادية الكبرى وهي الولايات المتحدة واليابان والاتحاد الأوروبي .

هـ- إن غرب أوروبا يستثمر الآن في شرقها من منظور أوروبا الكبرى ، وبتأثير من عملاق الرايخ الألماني . لا يهتم الغرب كله بالعالم الثالث وجنوب المتوسط بوجه خاص إلا إذا تعلق الأمر بغلق المجال الأوروبي على هجرة البطالين والفقراء وتشديد الرقابة عليهم حتى لا يتسللوا من شباك اتفاقية شنغن ، ولا تذكر دول شمال غرب أفريقيا والجزائر بوجه أخص إلا مقرونة بالخطر الأخضر ( الإسلام ) وأمواج "اللجوء" المرغوم هربا من الأصولية ، وهي اختراع غربي لخطر جديد يعوض الماركسية ويسمح بوضع شعوب بأكملها تحت الحظر الصحي quarantaine لا يغير من هذه المعاينة مرافعات مضحكة تزعم أن على هذه الضفة من المتوسط توجد آخر معاقل الدفاع عن الغرب ضد الأصولية .

الواقع أننا نميل إلى هذا الاحتمال المأساوي ، فالخطاب المهيمن اليوم في المنطقة وخارجها هو مضغ الكليمات الرنانة عن الاقتصاد الحر والتكيف مع السوق ، وحتمية الجدولة ، والإنفاق على الكماليات بلا حساب والمنافسة ومغالطات أخرى تجذب بلداننا أكثر فأكثر نحو الهاوية ، وبينما يزداد الشمال الغني والموحد ثروة وسطوة ، يزداد عالمنا الثالث فقرا وتشتتا ويغرق في الديون والاضطراب والأزمات ، أليس ذلك هو الوجه الحقيقي للنظام الدولي الجديد ، والرد المتعجرف واللاأخلاقي على مطالب جنوب العالم بنظام اقتصادي أكثر عدلا وتوازنا .

٨- الجواب نجده في الحالة المزرية لما يسمى البلدان الأقل نموا أو الأفقر ( LDC ) وتتكون هذه المجموعة من ٤٨ بلدا ، ٣٣ منها موجودة في أفريقيا والبقية تتوزع على آسيا والكرابيب ، تصل مديونية المجموعة ١٢٧ مليار دولار ، وتستهلك المديونية ما لايقل عن ٧٦٪ من ناتجها الوطني الخام .

يلاحظ مؤتمر الأمم المتحدة للتعاون والتنمية أن الثلث الأفقر في العالم لا يشارك إلا بحوالي ٤,٠ ٪ في الصادرات على مستوى العالم ولا يستورد أكثر من ٧,٠ ٪ ، وأن مجموع الاستثمارات الأجنبية في البلدان المعنية لاتتجاوز حتى سنة ١٩٩٣ ٤,٠ ٪ مقارنة بالبلدان النامية الأخرى التي حصلت على قدر يزيد كثيرا عن السابق هو ٧,٠ ٪ ، وبالنسبة للثلاثة والثلاثين بلدا أفريقيا الأفقر فإن الدخل السنوي للفرد لا يتجاوز ٢١٨ دولارا ، وفيما

يخص القافلة الكبيرة لما يسمى البلدان النامية فإن تقارير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية لهذه السنة تشير إلى أن الغلاف المالي المخصص للمساعدة في تنمية بلدان العالم الثالث قد انخفض لأول مرة منذ عشرين عاما وأن بلدان الشمال المصنعة تتجه على وجه العموم ( باستثناء اليابان التي خصصت حوالي ٢١٣,٢ مليار للتعاون ) للانخفاض وتدور حول النسبة الضئيلة من دخلها الوطني الخـــام المقدرة بـ ٢٩,٠٠ ٪ أي بعيدا جدا عن النسبة التي حددتها الأمم المتحدة وهي ٧,٠٠ ٪ .

يقدر مجموع " المساعدات" المقدمة للعالم الثالث ٥٧,٨ مليار دولار سنة ١٩٩٣ ، ٥٧,٧ مليار دولار سنة ١٩٩٤ يمثل القطاع المالي الخاص حوالي ٤٠٪ منها .

ومنذ ١٩٩٤ قامت البلدان الغنية بتخفيض كبير لمساهماتها في ميزانية التعاون ، فعلى سبيل المثال أنقصت إيطاليا ٣٦٪ من تلك الميزانية ، وأنقصت بلجيكا ٢٠٪ ويقدر التخفيض الذي قامت به مجموعة الاتحاد الأوروبي المكونة من خمسة عشر بلدا بحوالي ٦٪ ، أما الولايات المتحدة فإن مجلس الشيوخ الذي يسيطر عليه اليمين الجمهوري يهدد بتقليص المساعدة للبلدان النامية والمساهمة في المؤسسات المالية المتعددة الأطراف حيث أعلن رئيس الأغلبية المحافظة ( بوب دول ) في نهاية الشهر الماضي تموز ٩٥ أن المساعدات المقدمة مباشرة للبلدان النامية وخاصة الأفريقية منها هي من باب الاستخدام السيء لأموال دافعي الضرائب من الشعب الأمريكي .

٩- تظهر المفارقة المذهلة بالنسبة لمنطقتنا بالذات ، عندما نعرف أن أكثر من ٩٠٠ مليار دولار موجودة الآن في أوروبا وأمريكا بعضها إيداعات في البنوك وبعضها الآخر استثمارات في البورصة والعقارات ، وحسب تقديرات السيد حسن النعمان رئيس اتحادية غرف التجارة والصناعة في دولة الإمارات فإن ٤٠٠ مليار دولار هي أموال حكومية والباقي إيداعات واستثمارات للخواص، ويرجح البعض أن يكون حوالي نصف المبلغ الإجمالي السابق راجع للمملكة العربية السعودية وشركائها الخمسة الآخرين في مجلس التعاون لدول الخليج .

هذه المبالغ الهائلة النائمة أو المستثمرة خارج المنطقة المضطربة وغير المأمونة هي إلى حد ما رهينة ، فلقد تلقت المنطقة ودول الخليج بوجه خاص عمليات متعددة للردع الاقتصادي والمالي لتحجيم قوتها من فائض الادخار أو البترو دولار، نذكر منها على سبيل المثال :

أ- منعت الولايات المتحدة الأمريكية شركة "سنتافي من التنقيب عن البترول في أراضيها بعد أن اشترتها دولة الكويت .

ب- إلزام الكويت ببيع جزء من أسهمها في شركة بريتش بتروليوم BP لمنعها من التأثير في القرار الإداري السياسي .

ج- تصفية بنك الاعتماد والتجارة الدولي الذي تساهم دولة الإمارات بأكبر قدر في رأسماله بقرار من بنك انكلترا تحت غطاء حملة من الفضائح ، تعرضت بنوك دولية لما يساويها ويزيد عليها ، ولكنها حافظت على مصداقيتها المالية ، فالمطلوب إذا هو ردع بلدان الخليج ذات الوفرة المالية من الاستثمار في المناطق المحرمة عليها واستعمال المكيالين لتطبيق قوانين السوق المنافسة .

د- غير أن أكبر عملية ردع اقتصادي تمثلت في حرب الخليج الثانية ، فلو تخيلنا أن بلدان الخليج الستة بالإضافة إلى العراق وربما إيران أيضا والدول العربية المنتجة للنفط ليبيا والجزائر وضعت في مطلع هذا العقد استراتيجية موحدة ومنسقة للإنتاج والتسويق فإننا سنجد أن المنطقة ستتحكم في ثلاثة أرباع أنتاج دول الأوبيك وحوالي نصف الإنتاج العالمي للمحروقات . ولكن الولايات المتحدة ومن ورائها الغرب كله الذي جرب بمرارة أزمة ١٩٧٣ لم يكن يعنيه أن يضمن فقط سلامة معابر النفط، بل إن الأسعار أصبحت في مقدمة اهتماماته وهذا ما يفسر بقاء أسعار النفط على ما كانت عليه أثناء و بعد حرب مدمرة دارت وسط شبكة الأنابيب وعلى مقربة من أكبر منابع الذهب الأسود في العالم بعد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . الأغرب من ذلك أن الأسعار اتجهت منذ نهاية الحرب إلى الانخفاض على الرغم مما حل بالكويت والعراق من دمار والحظر المفروض على بغداد ( إنتاج حوالي ثلاثة ملايين برميل يوميا ) إلى أجل غير معلوم .

هـ- نجحت الولايات المتحدة عن طريق الدعاية والضغط الديبلوماسي ولإعادة ترتيب العلاقات في المنطقة في وضع اسرائيل أثناء حرب الخليج الثانية في قائمة الدول المعتدى عليها مثلها مثل بقية الدول العربية الأخرى في الخليج والتي قبلت لأسباب مختلفة الاشتراك في الغارة

على البترول لصالح الأحادية القطبية أولا ، ولإدماج إسرائيل نهائيا في المخطط الجيو سياسي للمنطقة وفك عزلتها الاقتصادية والسياسية ثانيا .

وتناقلت الأنباء في مستهل شهر آب ٩٥ تأسيس واحدة من أكبر شركات تكرير النفط في مدينة الاسكندرية المصرية بأكبر تمويل يقدم دفعة واحدة ويقدر بثلاثمائة مليون دولار كمساهمة من بنك الاستثمار الأوروبي ( ومقره في لكسمبورغ ) بين مصر وإسرائيل التي يمثلها مستشار سابق لوزير الخارجية الحالي شمعون بيريز .

و– تعتبر إسرائيل رادعا اقتصاديا للمنطقة بحكم صناعاتها العسكرية المتطورة واقتصادياتها الحربية أساسا ، فهي تحتل المركز السابع بين مصدري السلاح في العالم حسب تقرير معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام . ومن بين ٦٤٠ متقاعدا من كبار الضباط في الفترة ما بين ١٩٦٠–١٩٨٥ يتوزعون على رتب من فريق أول إلى عقيد ، توجه ٨٠٪ منهم نحو الصناعات التابعة للقطاعين العام والخاص ولها كلها صلة مباشرة بالمجهود الحربي ، فإذا سقطت إجراءات المقاطعة النسبية وهو ما تلح عليه الولايات المتحدة وأحيانا بغضب شديد ، فإن إسرائيل سوف تضيف إلى تفوقها العسكري القائم على التكنولوجيا العالمية تفوقا آخر هو التغلغل مباشرة في الأسواق العربية وإدارة فائض عوائد النفط نظرا لعلاقاتها القديمة والوطيدة مع البنوك الدولية القريبة بشكل أو بآخر من الشبكة الصهيونية العالمية ، وبذلك تحقق الولايات المتحدة هدفين في آن واحد : أولهما تخفيف الأعباء عن الميزانية الأمريكية التي تخصص سنويا مبالغ ضخمة لمساعدة الاقتصاد الإسرائيلي الغارق بدوره في المديونية ، وثانيهما تنصيب دركي قوي ووفي لواشنطن يقوم بدور كلب الحراسة الاقتصادية على المنطقة من الفرات إلى الأطلسي .

بعد الملاحظات الأولية السابقة يمكن القول بأن المنطقة والعالم الثالث كله لم يعرف طيلة ثلث القرن الماضي ١٩٦٠–١٩٩٠ وضعا أسوأ مما هو عليه اليوم ، فقد أصبح من باب السخرية والتهكم أن يتحدث أحد عن بلدان في الجنوب المهمش تستعد للإقلاع الاقتصادي في آفاق القرن القادم ، أو حتى يصفها بأنها في طريق النمو إذ أن الهياكل القاعدية والتجهيزات الأخرى التي أنجزت حتى النصف الأول من الثمانينات بتكاليف باهظة تحتاج الآن إلى تكاليف أثقل لصيانتها وتجديدها نظرا للتطور السريع للتكنولوجيا واحتكارها من طرف الدول الأكثر تقدما ، بل إن الكثير من الخبراء يتساءلون عن الجدوى من صيانة هياكل صناعية تعود للسبعينات في بلدان تعيش على القروض ولا تتوفر في أغلب الأحيان على احتياطي من العملة الصعبة يتجاوز بضعة أسابيع لاستيراد حاجاتها من الغذاء والدواء . يعرف الغرب واحتكاراته الكبيرة ذلك وينبغي ألا يتوقع أحد أنه متلهف على الاستثمار في تلك الهياكل ويقبل برمي أمواله في الخردة البالية للعالم الثالث ، خردة تحكي العصر الوسيط لتاريخ التصنيع ، كما سنقرأ في العقد الثالث أو الرابع من القرن القادم . .

إن الاستثمار الوحيد الذي يمكن أن تتوجه إليه رؤوس الأموال الغربية والشركات المتعددة الجنسية هو الطاقة، ولا شيء غير الطاقة والمواد ذات الصلة بها مثل المعادن ( اليورانيوم –الزئبق – البوتاسيوم الخ . . ) ولكن ذلك يتطلب تدجين البلدان المعنية سياسيا ، عن طريق زعزعة طويلة الأمد تكسر كل مقاومة وتدخلها نهائيا إلى بيت الطاعة وتغلقه عليها بمفتاح واحد يملكه النظام الدولي وقطبه المتنفذ الولايات المتحدة .

إن ما خطط له الغرب ونفذه هو من باب الصراع الدولي الدائم قبل أن نَظَرهُ مكيافيلي في حديثه عن صلاحيات الأمير وبعده، فالسياسة والاقتصاد ليس فيهما مجال للعواطف الرقيقة والمشاعر الأخوية ، قانونهما الموضوعي في كل زمان ومكان هو توازن القوة بين خصمين أو أكثر، إن الذي يثير الاستغراب في بلداننا المهمشة سياسيا والهزيلة اقتصاديا والمتسولة ماليا أناس يعتقدون عن قناعة أو سذاجة أن اقتصاديات السوق وقوانين المنافسة هي لصالح التنمية والإنعاش والإقلاع ، فهل تقبل شعوبنا بعد كل ما حدث أن تتسلى حفنة من الناس بمستقبلها وتتلاعب به على مائدة القمار في نوادي لندن وباريس للجدولة والارتهان ؟

قد يكون الخمود المؤقت للقشرة السطحية من البركان هو المرحلة الأخيرة التي تسبق انفجـــاره الذي لا يبقي ولا يذر .■

# الانتخابات شيء والديموقراطية شيء آخر

بقلم : أحمد الخطيب - القدس

ليست فكرة الانتخابات حكرا على الديموقراطية ، ولايحق للغرب الذي غزت حضارته الفاسدة ديارنا الادعاء بأن الانتخابات جزء من ديمقراطيته ، وأن من يباشرها إنما يباشر الديمقراطية ، ولا يحق كذلك لغير الغرب الادعاء بأن الانتخابات هي جزء من فكرته ، لأن الانتخابات كفكرة ليست من الديمقراطية ولا من غيرها ، وهي كذلك ليست من الإسلام ولا من الأديان ولا من أي مبدأ أو نظام . فالانتخابات من حيث هي انتخابات هي أسلوب من الأساليب المستخدمة لاختيار شخص أو هيئات أو دول يمثلون من اختارهم للقيام بأعمال تتعلق بالحكم أو الإدارة .

**والانتخابات كالتعيين من حيث أن كلا منهما أسلوب يوصل إلى اختيار من يراد منه تدبير أمور معينة متعلقة بالحكم أو الإدارة .**

وأسلوب الانتخابات ليس بالضرورة أن يكون الأسلوب الأنجع دوما في الاختيار،ففي أحوال معينة يكون أسلوب التعيين أنجع من أسلوب الانتخابات خاصة في الحقول التي تستلزم معرفة ودراية بالأشخاص كتعيين المتخصصين في إدارة مختلف الشؤون التخصصية أو قيادتها .

وكلتا الفكرتين،الانتخابات أو التعيين وجدت كأسلوب طبيعي مع وجود البشرية ، وليس لأحد شرف السبق في التوصل لأي منهما . والثابت أن الحضارات المتعاقبة منذ فجر التاريخ عرفت الأسلوبين واستخدمتهما في تطبيق أفكارها وأحكامها مع شيء من الفروقات في كيفية التطبيق تتماشى مع أفكار تلك الحضارات .

فمثلا طغى على اليونانيين القدامى الأخذ بفكرة الانتخابات كأسلوب يوصل إلى تطبيق افكار الجمهورية الفاضلة والديمقراطية عندهم .
والمسلمون بدورهم أخذوا بفكرة الانتخابات كأسلوب يوصل إلى تطبيق الكتاب والسنة، مثلا في حالة إختيار الخليفة . وغيرهم أخذ بالانتخابات للوصول إلى تحقيق أهداف وغايات معينة .
وهم وغيرهم وسواهم أخذوا بفكرة التعيين كأسلوب يوصل إلى تطبيق الأفكار المعتنقة ،وحديثا استخدم الشيوعيون الانتخابات كأسلوب موصل لتطبيق القيادة الجماعية بينما استخدمها الغربيون للوصول إلى الديموقراطية بالمعنى المتعارف عليه الآن .

ومن هنا كان لزاما على الجميع أن يعوا أن فكرة الانتخابات ليست جزءا من أنظمة الحكم المطبقة ولا من أنظمة الحكم غير المطبقة . فهي ليست من صميم المباديء أو الأديان ، ولا هي من جوهر الحضارات والدعوات ، بل هي أسلوب يستخدم لتحقيق أهداف المباديء أو الأديان أو الحضارات أو الدعوات ، كما وقد يستخدم أسلوب التعيين للوصول إلى تلك الأهداف .

**والانتخابات تَعنىٰ بالدرجة الأولى باختيار الأشخاص ولا تعنى باختيار الأفكار المراد تطبيقها ، والدليل على صحة ذلك أن أي نظام حكم موجود يمارس الانتخابات يمنع الأشخاص المنتخبين من تغيير نظام الحكم عن طريق الانتخابات ، فأنظمة الحكم الديموقراطية الموجودة في أوروبا وأمريكا لا تسمح أبدا للأشخاص المنتخبين بتغيير دستور تلك الأنظمة وتغيير**

**أشكال الحكم فيها لو أرادوا، بل تمنعهم من المشاركة في الانتخابات كما حصل في كثير من الدول التي منعت أشخاصا وأحزابا بحجة أن هؤلاء يرفضون الدستور أو بحجة أنهم عنصريون .**

وكذلك الدول الشيوعية سواء التي انهارت أو التي لاتزال قائمة كالصين وفيتنام وكوبا وكوريا الشمالية. فإن جميع هذه الدول عندما تمارس عملية الانتخابات فإنها تمنع الأشخاص المنتخبين من تغيير أنظمة الحكم.

وتغيير كثير من تلك الأنظمة لم يحدث عن طريق الانتخابات وإنما حدث عن طريق الانقلابات والثورات والتدخلات الخارجية .

لهذا كان من العسف بمكان اعتبار الانتخابات جزءا لا يتجزأ من الديموقراطية أو جزءا لا يتجزأ من غيرها، وكان من الجهل بمكان نفي الانتخابات عن غير الديموقراطية .

وأما الأقلام التي تروج للانتخابات باعتبارها من الديموقراطية حصرا فإن هذه الأقلام إما أن تدل على جهل أصحابها المطبق بالديمقراطية وبالانتخابات وإما أن تدل على مدى تزلفها للديمقراطية.فالذي يدعو إلى الديموقراطية مثلا اليوم عليه أن يفهم ويُفهم الناس أنما يدعو إليه يتعلق بجعل السيادة والسلطان والتشريع للشعب لا للشرع والدين ، أي عليه أن يفهم الناس أن الديموقراطية تقتضي فصل الدين وإبعاده عن الحياة ، أما أن يقحم الانتخابات في دعوته فهذا أمر مرفوض قناعة لأن الانتخابات تنحصر في مسألة اختيار الأشخاص ولا علاقة لها بالسلطان والتشريع والسيادة .

أما حجة بعض من يدعون إلى الديمقراطية في تبريرهم للدعوة إلى الانتخابات باعتبارها جزءاً من الديموقراطية من أن ممارسة الشعب لحقه في السيادة والسلطان يتعذر فعله من دون انتخابات فإن هذه الحجة لا تبرر اعتبار الانتخابات رديفاً للديمقراطية وأن الانتخابات هي الديمقراطية بعينها لأن هذا هو التضليل بعينه .

فالذي يدعو الناس إلى مبدأ يركز على الأصل والجوهر والغاية لا على الأساليب والوسائل . أما خلط الفكرة بالأسلوب وخلط الطريقة بالأسلوب فهذا عمل لايقوم به إلا من أراد التعمية والتشويه ومن أراد كسب الناس بذلك من دون مجهود حقيقي في تعريفهم بالحقائق مكتفيا بالقشور والأمور السطحية.

**ولو كان استخدام الانتخابات مبررا لاعتبارها جزءا من المبدأ لكان حريا بحملة الدعوة إلى الإسلام ادعاء ذلك والقول بأن الانتخابات هي جزء لا يتجزأ من الإسلام ، فلقد طلب الرسول عليه الصلاة والسلام من الأنصار في بيعة العقبة انتخاب ممثلين لهم ورفض عليه الصلاة والسلام تعيين خلف له في الحكم وانتُخِب أبو بكر الصديق رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة وانتُخِب عثمان بن عفان من قبل الأكثرية القاطنة في المدينة المنورة ، وهذه الأمثلة كافية للتدليل على استخدام الانتخابات في الإسلام استخداما واسعا ، ومع ذلك لا يقال بأن الانتخابات هي حكر على الإسلام أو جزء من الفكرة الإسلامية .**

وعليه فإن من النزاهة ولاسيما عند من يدعون الناس إلى فكرة الديموقراطية أن لايخلطوا مع دعوتهم إلى أفكار الديموقراطية فكرة الانتخابات بل عليهم أن يتجرأوا ويذكروا الديمقراطية حين الدعوة إليها من قبلهم على حقيقتها والتي أهم ما يميزها وأبرز ما يدل عليها أنها تفْصل الدين عن الحياة وعن السياسة وأنها فكرة لا دينية تحمل معتنقيها على جعل التشريع حقاً للناس لا لله ،وهكذا تكون الدعوة إلى الديمقراطية بحقها وحقيقتها على أنها فكرة كفر والدعوة لها دعوة كفر ولا دخل للانتخابات فيها لا من قريب ولا من بعيد .■

وفي الختام

# الصبر عند الابتلاء

**﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾**

إن الذين يشتاقون إلى الجنة ويعملون لنوال رضوان الله لابد أن يكونوا من الصادقين الصابرين ، لا يرهبهم بطش الطغاة ولا ظلم الظالمين ، ثابتين على الحق لا يضعفون مهما اشتد الظلمة في ملاحقتهم ومضايقتهم في عيشهم وترويعهم في مساكنهم ، لايخشون إلا الله ولا يزيدهم اجتماع الكفر عليهم إلا صلابة وقوة ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** ﴾ .

إن الرسل وأصحابهم قد ابتلوا في سبيل الله فصبروا ونُصِروا وهكذا سنة الله أن يأتي النصر بعد الصبر ، **عن عبد الله خباب بن الأرت رضي الله عنه قال « شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، فقلنا ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا ؟؟ ، فقال « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض حفرة ، فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه لا يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون »** .

ولقد أتم الله دينه ونصر رسوله وصحبه ، وكذلك سَنُنْصر بإذن الله ما دمنا نسير سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونخلص في حملة دعوة الإسلام ، ونصبر على الأذى في سبيل الله ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾.

إن الصبر لأمر عظيم وهو ليس العيش الذليل والرضا به أو السكوت على ظلم الظالم وعدم الإنكار عليه بل هو تحمل الأذى بالغا ما بلغ لتغيير منكر أو قول كلمة حق ، لإعلاء كلمة الله فهي العليا وإزهاق كلمة الباطل فهي السفلى . هذا الصبر لا يقوى عليه إلا المؤمنون المخلصون الأتقياء الأنقياء الذين يتقربون إلى الله بالفرائض والنوافل ، والذين يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله . فلنحرص أن نكون منهم على الدوام في المنشط والمكره ، وفي السراء والضراء ، فيجعل الله لنا النصر وتعود الخلافة الراشدة التي وعدنا الله سبحانه وبشرنا بها رسوله صلى الله عليه وسلم، ويومها تضاء الدنيا بنور الإسلام من جديد ، ويخزي الله الذين كفروا والمنافقين ويشفي صدور قوم مؤمنين .

# استشهاد الشقاقي وقتل رابين

- عملية استشهاد فتحي الشقاقي -رحمه الله- وعملية قتل إسحق رابين كشفتا أن الصلح الموقّع مع يهود هو صلح حكامٍ فقط وليس صلح الشعوب.
- الشعوب التي حزنت على الشقاقي، وتلك التي احتشدت في جنازته تودعه، كانت تعبّر عن تأييدها لاستئصال دولة اليهود الغاصبة من أرض فلسطين.
- والشعوب التي فرحت وزغردت وأطلقت النار ابتهاجاً عند سماعها بقتل رابين كانت تعبّر عن عميق حقدها على اليهود الغاصبين، وعن مدى رفضها للصلح معهم.
- ولهذا فإنّا موقنون بأن زرع إسرائيل في فلسطين هو تجربة فاشلة.
- وفي الوقت الذي نقدّر فيه هذا الشعور العارم الرافض لليهود والصلح معهم، فإنّا نقول لأصحابه: حَذارِ أن تنفّسوا عواطفكم بهذا الشعور، بل يجب أن تبقى نفوسكم مشحونة وعزائمكم ماضية حتى تجتثّوا دولة اليهود من جذورها.
- اليهودي الذي قتل رابين قال: "يجب إيقاف رابين لأنه كان يفرّط بحقوق إسرائيل". أنظروا ما أوقح اليهودي في باطله، وما أعجز المسلمين في حقهم.
- مَن الذي جعل هذا اليهودي وأضرابَه يستهزؤون بأمتنا، ويطمعُون بأرضنا، فوق طمع رابين واستهتاره، غيرُ حكامنا الأنذال؟!
- إزالة دولة اليهود لا تكون على يد هؤلاء الحكام العملاء الخونة. إزالتها تكون على يد الدولة الإسلامية. فمن أراد الإسراع بإزالة دولة يهود فما عليه إلا أن يسارع في إقامة الخلافة التي توحّد المسلمين، وتجاهد في سبيل الله، وتطهر الأرض من رجس اليهود وحُماة اليهود.
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهودَ، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقولُ الحجرُ أو الشجر يا مسلمُ يا عبدَ الله هذا يهوديٌّ خلْفِي فتعالَ فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»❑